س : كيف تنتج العزلة فكرا كما انت خير ...؟

ج : كنت طامعاً في القدرة على الاعتزال أو الانعزال بالشروط التي انا اختارها ولكن ذلك لم يمكن فأنا غير معتزل ولا منعزل لأن زحم الحياة يلفني في تياره والمسؤوليات داخل البيت وخارجه تزاحمني وتبتز مني وقتاً هو ملك للفكر . أنا انسان خلقت بقابلية لم أتعب فيها ، وهي أني أتقبل (الحياة) بتأثيراتها وموحياتها سواء ما كان منها "اجتماعاً ، تاريخاً" أو طبيعة ، أستقبلها ليس فقط من طريق الأذن والعين - أهم الحواس - واللمس والذوق و الشم ضعيف جداً هو كالعدم عندي ، ولكن بمجموع كياني وبالهاجس وما وراء الوعي وبقوى غير مشروحة حتى الآن ولكني أحس بها وبأثرها في تكوين الفهم - الرأي - القناعة - القدرة على سرعة الاستعاضة الفلسفية ..الخ " حتى اني اتعامل مع (الحلم) وكأنه كتاب أو أطلس جغرافيا لشجرة الحلول أو التفاعل بين " الحوافز من ~~[illegible]~~ أضخمها كالمطلق والمجرة والأزل .... " و أصغرها شأناً مثل الوهم العابر ونشوة الأبرة والسبح في المستحيلات والنسي في الطفولة ... فكلها تتركز طوعياً وعفوياً وبلا ترخيص حتى لتشكل حلماً صادقاً" . أنا أملك خارطة متكاملة بحدودها اللانهائية مع الكون ولكن فيها مساحات غير مطروقة وهي دامسة وواسعة جداً بطبيعة لانهائية الكون ولكن خريطتي لا تضيق بها ومخزوني من الرأي الموثوق منه لا يقلق لورود الجديد فاذا كان الرأي الذي انتهيت اليه "نسبياً" في صوابه فالذي يأتي جديداً هو نسبي أيضاً فلا تعارض بين طبيعتيهما ليمتنع التوافق -- وامتناع التوافق يختفي تماماً اذا كان رأيي في الاشياء تام الصحة شأنه شأن الجديد فكل الذي جاءني سابقاً كان في وقت مجيئه جديداً .. ومن السخف التصور بان جديداً غير يختلف في طبيعته من حيث النسبية والنهائية عن جديد اليوم والأمس .. انا احتاج الى وقت أضافي فوق ما املكه في هذه (العزلة) الظاهرية والى (عزم) أعصى على الأقلاق من عرضتي الواقعة في أبعد مكان من القلق والى رزق أرحم من رزقي الحالي في استعبادها لي والى (وفرة) أعوّل لي على زكم المصادر من قصوري في القدرة على متابعة الصحف والمجلات فكيف بالموسوعات والاصدارات من اقصى الدنيا .. فالعزلة ترف شامخ لم يعد يقوى عليه الا نفر نادر من أصحاب القيم فقد صار من نصيب من لا يحتاجها مثل لاعب الكرة والعازف على الربابة ومصلح السيارات والراقص في مهرجان ... لقد دققت في التحري عن جواب موازٍ بالدليل العلمي يبرهن على وجود فارق بين (لانهائية الكون) وبين (كمال) الخالق من حيث انه لابد من وجود (تفاوت) بين الشيء الذي هو (مظروف) والذي هو (ظرف) حتى يتسع الظرف للمظروف فان (وجود) محوله على الـ(مبدع) في اكثر من معنى ولا يكفي في القبول بذلك ايماني وايماني الخالي من البرهان حين نقول ان زيادة (تمام) الخالق على (تمام) الكون ضرورة عقلية فلابد للضرورة من سند يعززه وتلك طبيعة الموضوع المطروح للمناقشة وليس من صوفي ملك وصلني الى وجهة يأس من التصوف . فسألت وسألت الناس منهم د. [illegible] ما اذا كانوا وجدوا من آراء الفلاسفة المعاصرين أو من الفلكيين والفيزيائيين والرياضيين مع ترد (إلى العراق) اصداراتهم ، هل وجدوا رأياً علمياً يصف الكون بأنه لانهائي في احد المعنيين و نهائي أو منته في المعنى الآخر كما لم نجد في بعض مقولات النسبية ان الشيء الواحد هو شيئان في وقت واحد بوجود فعلي وليس اعتباري كما [illegible] تلقيت جواباً حتى الآن . وبالذي تحزلق ناس التقطوا شنابل صدفة من بيدر العلم الحديث فقد تعالم احدهم في شرح (عالم الغيب والشهادة) فركن الى شيء من علماء الفلك المعاصر في بعد الأجرام السماوية عنا بملايين سنين ضوئية فقال ان النور الذي نشاهده هو قادم من ملايين سنين فلا نعلم ماذا هو شأنه فقدرة في لحظة السابقة فنحن نسمعنا عالم الشهادة فالله هو وحده عالم [illegible] فقلت يا متفاصح يا متعالم ما بك حاجة لتعيزلي بعدم رؤية الشهود الفوري لتلك العوالم فانني لا ارى الوجه المخفي من يدي ولا ارى ما وراء الحائط ولكني أرى الوجه المواجه لي من يدي فهذا فالمسافة التي بينه وبين عيني اقل من جزء من ~~[illegible]~~ مليون مليون جزء من الثانية وان هذا الوجه المواجه لي هو هو بعد ثوان ودقائق فأنا اراه رؤية الشهود . ثم ان هذا الشيء الذي تريدان محقة منه الكلام الاجوف حسنه مواد و عناصر لم تكن موجودة في الطبيعة

وان هذا الضوء كان ينبعث من ملايين مليارات السنين قبل ذلك وان ولكن ذلك يشير [illegible] موجودات مادية تقع على بعد عشرين مليار و [illegible] مليار والف مليار سنة واكثر أبعدها الينا وما اليها على كل الجوانب ويستحيل على العقل القبول بأن الوجود [illegible] من ان يكون أوسع من دائرة قطرها الف مليار سنة [illegible] فقد فرح العقل من قبضة السجية آلاف سنة ومن احبولة افلاك بطليموس والسؤال الذي يحيرني منذ سنين وسنين لم يزل قائماً كمسألة [illegible] ينتظر من يحله

ينبعث في الكمال واللانهائية و

ولا اشكال هنا الي من حيث (القدرة) و (العلم) المطلقين [illegible] فالطبيعة في رأي غير الحد ليست مشروطة الوجود ولا معلقة التطور بالقدرة الذاتية والعلم الذاتي ولكن نقصان الطبيعة عن الخالق في بعض الصفات لا يجيب على الاشكال في تفاوتهما من حيث الوجود المطلق غير المحدود والقول بمحدودية الكون أصعب من القول بلانهائيته فاذا كنا نستقبل اضواء انبعثت من ٢٢ مليار سنة فهي بعثت متجهة الى كل الجهات منذ ذلك الوقت وبعثت قبلها بمليارات السنين

س ٢ متى ينفصل الكاتب عن عالمه الخاص ؟

ج ٢. هذا السؤال ~~يفترض~~ يفترض رسوخ الكاتب في رأيه وعقيدته وفلسفته ومُثُله كي يستقيم
نوعاً ما في كلمة (ينفصل) مقرونة بـ (عالمه الخاص) من خطورة وجلال. وهو سؤال يمكن أن
إلى أشارة قريبة من عالم الكتابة
يوجه إلى أفلست فيه خصوصية تحصرُ السؤال بمسعود محمد أو جلال الحنفي أو علي الوردي!
هذه السهولة في تقبل السؤال لأي شخص يجيب عليه لانعدام هوية خاصة بالسؤال نفسه
~~تتعدو~~ تتوعر بالمسؤول منه في (الانفصام) و (العالم الخاص). فإن زيداً أو بكراً لينقلع من
عالمه الخاص في الرسيز إلى عالم جديد هو الشطرنج أو كرة القدم فهو يفعل ذلك لما ينزع عن
جلده ملبوس النهار حين يأوي إلى فراشه أو سياسي اعتيادي ينتقل من حزب إلى حزب، إلى
لا حزب ولا يثير اشكالا. أما الذي (ينفصل) وله (عالم خاص) فهناك الصراع وتبلبل الفكر
للتوزع على المسالك يختار منها ما هو خليق بفصم الكاتب عن عالمه. ولنختر للمساءلة و
المحاورة كاتباً ممتازاً بالفكر العميق والنقل النافذ والرسوخ في المبدأ وهو ينفصم أو يتشظى.
وآخذ لذلك مثالين لاثنين من مشاهير الكتاب احدهما ماركسي والآخر مناقض للماركسية:
رئيف خوري من ألمع الكتاب والمفكرين الماركسيين في هذه المنطقة له نثر وشعر يأخذ بمجامع القلوب
فقد كان نظم:

أنا الشعب أنا الزارع والأغلال في عنقي
الإقطاعي فأملى بصدري دمغة الرق
أنا الخلق الذي يكدح للأرباب من الخلق
أنا العامل والفلاح في الغرب وفي الشرق

فلقد بلغني أنه انفصم عن عالمه بسبب الخلاف الذي ثار بين ستالين وتيتو ومن حقه أن يفعل
ذلك فالخلاف بين هذا وذاك يرقى إلى مثل الخلاف بين الخالق والرسول فهما، أي ستالين وتيتو، كانا
بنظر عالم الماركسية في هذا المقام فكان رئيف باراً بنفسه ومنزهاً لهما عن ابتذال الألمعية.
عباس العقاد، ينفصل عن حزب الوفد لينضم إلى حزب آخر مرجوح في مراتب الجهاد إذا قيس إلى
الوفد. وهو نفسه قبل أن يكون عضواً في مجلس ~~الشيوخ~~ الشيوخ برئاسة الملك وكان قد قال في إحدى خطبه بمجلس
النواب أن ذلك المجلس يحطم أكبر رأس في البلد، ويقصد الملك فؤاد.
عباس العقاد هذا، لم يلن للميل إلى جمال عبد الناصر واشتراكيته حتى مات رغم جميع المحاولات
الجادة لاسترضائه وهو في كل أحواله بقي ذلك ~~الـ~~ المتحدي الذي ينادي في الميدان: هل من مبارز؟ فهو
ينفصل بروح المتحدي من شيء راجح إلى مرجوح من باب ~~الـ~~ زيادة التصافق بذاته. وربما كان خيراً له
وللمنهج الذي اختاره أن يبتعد عن الوفد لا منحازاً إلى غيره وأن يرفض الشيخية كما رفض الاشتراكية
فذلك أوفق مع منطق (الاستقلال) لولا أن ذاته تسلكه في الطريق الوعر اخلاصاً لزيادة الاستهانة بما
هو سالكه في نظر غيره كالذي يعبر النهر إلى ضفته الأخرى وهو يسبح ضد التيار.
فالانفصام له أسباب كثيرة حتى يفترض أن ضعف نفس الكاتب أمام الصعاب والمنافع ليس من تلك
الأسباب. وإن كثيراً من المتنفعين يتباهل فترة من الزمن كي تروج بضاعته في المساومة.
~~فقد يكون ضعف النفس~~ وربما انفصم الكاتب عن عالمه بانهياره من الداخل وتلك دلالة على
أنه لم يكن قط متماسك الروح. ولا أدخل الإرهاب في هذا الحساب فأنا لا أطلب من أحد أن يكون
بطلاً يضحي بنفسه وغيره يعاقر الخمور ويعانق البدور.
وفيما يخص شخصي فإني لم أُرقط بظاهرة الانفصام وقد ساعدتني نشأتي في بيت يحترم الرأي وحظيت
بوالد عملاق في الرأي والاستقامة وكانت طبيعتي منذ أوائل عمري ميالة إلى (الرضا بالممكن) فلم
أتكلف مواقف مسرحية تنقضي بانتهاء القصة المعروضة. وللموضوع كله تفصيل لا يحتمه المقام.

س: هذا القلق الذي يراود المفكرين ما أسبابه ؟

ج ٥ : بأن الشخص محصور همه في معاشه ولا يلتفت الى مناقشات مجلس الأمن الا اذا طرق سمعه كلام من هذا القبيل وقد لا يولي اهتماماً بل لا يفهمه . لكن المفكر يقلق، شأنه شأن أي مثقف اعتيادي يفهم دلالة ما يجري في هذا العالم وهو يقلق أي الذي يقلق الشخص البسيط . انما القلق الذي ينتاب المفكر له وجه آخر خاص به وهو الذي يجب ان يفهم من السؤال :

المفكر يشارك رجل الشارع قلقه في همومه اليومية .

المفكر يشارك المثقف في همومه النابعة من توسع دائرة فهمه .

المفكر يقلق بعد هذا وذاك قلقين : احدهما وهو أدناهما ، امتداد لهموم المثقفين الى مدى يتجاوز نواحي الحس الاعتيادي في استشعار الأمور الموجودة ولكنها مستورة ومواربة من قبل المهرة من صناع السياسة والاقتصاد الكبار ومن تضارب الايديولوجيات والزعامات وهذه التفاهات المشغلة بلعبة (الخنجر والعباءة) فهذه أمور في متناول تفكير المثقف الاعتيادي ولا يُطلب منه غير ذلك والا استعصى عليه تدبير المعيشة . هذا الهم يتمادى عند المفكر الى مديات أبعد فهو يستشف أو يحاول ان يستشف مخاض المستقبل بأحداث لم تظهر بوادرها في الحاضر وقد لا تظهر بعد عشر سنين ولكنها ستظهر حتماً وستقلد وتنسف :
واسمح لنفسي أن امثل على ذلك بما يلي: اذا القيت حصاة في بحيرة فان دوائر متتالية تنبعث من بؤرة السقوط وتتوسع الدوائر مبتعدة عن المركز . فالانسان رجل الشارع والسوق يرى أثر تتابع الدوائر الى مدى محدود . ثم يتابعها المثقف الاعتيادي الى نهاية مدى النظر . ثم يتابعها المفكر فيما وراء نطاق الرؤية متابعة مستنبطة عن ما هو غير منظور ولكنه موجود ومن احتمالات مرجحة الوجود ومن احتمالات ممكنة الوجود وبحسب تفاعلات سابقة . وهذا هو بالذات ما يفعله صانع السفينة نفسه في حساب المخاطر فلا يتوقف فيها على ما هو موجود ورهنا في حوض البناء وفي المرافئ وضمن سيطرة خفر السواحل .. ومع هذا غرقت تايتانيك في احدى رحلاتها بجبل ثلج غير متوقع

والقلق الثاني الأكثر اشيازاً وعمقاً وهولاً وهو الذي يترشح من الفكر نفسه ومن قضاياه . هذا القلق لا حدود له من حيث الوسعة ولا قرار له من حيث العمق ولا شرح له من حيث التعقيد ولا هوية له من حيث التشكل فهو قلق يتلبس المفكر ويستقر فيه ويعشش ويتنفس ويلد أشبالاً في أغلب أوقات يقظته وخلوه من موانع التعمق . وهذا لا يعني انه يفزع من كل نأمة ويخاف من ظله على الجدار فربما بلغ به الحال حد سماحته الفكرية والروحية أنه ينسى ان هناك خللاً وهاتكاً ونحساً بالمعنى المفهوم للكلمة ولكن بمعنى ان هذه المتوقفات تنفصل وتتزلزل من نظره الداخلي . ولئن كان الفكر يبدأ اول ما يبدأ في الحواس اوائل عمر النضوج منتقلاً من البسيط والسهل الى غير السهل والبسيط حتى يصل نهاية غايات الشوط في رحلة الفكر فانه ليس في الكون شيء ملموس ومحسوس ، مادي ومعنوي ، حقيقي واعتباري ، وموهوم ، موجود بالفعل وموجود بالقوة Potential ، متحقق ومحتمل وممكن وغير ممكن ، هذا وغيره مما لا يخطر على البال جميعاً مادة تفكير وامعان نظر ومعايشة واستبطان واجترار عند المفكر : يختبر الشيء كموجود ويختبر هذا الموجود في حالة كونه احتمالا ويختبره كمعدوم .. فيفكر في المجتمع بلا نهاية وما يكون الابعاد ويفكر فيه حاوياً للعباقرة بحسب البعد الرابع .. وانا فكرت اوائل نضجي في البعد الخامس وما بعده ما دام الرابع مكتشفاً ؟ .. وبافتراض ان الدنيا خلت من المشاكل واصبح الناس بفضل الله اخواناً لا يختلفون وان الأمراض والكوارث الطبيعية عولجت واختفى الفقر ... الخ مع هذا كله سيبقى المفكر منشغلاً بما هو أضخم من ذلك كله فهو يفكر في الأزل في الأبد في المطلق في سر الوجود وفي وجوده هل هو حقيقي كما نعرف الحقيقة ام بمفهوم آخر نجهله .. ان البشر سيفنى فذلك عشرين الف سنة الف عام - مليون عام من فهم (الفيزياء) بالكمال والتمام ويبلغ اسرع المطلق التي تطوي الاشياء حتى لا وقت .. يدق الذرة .. يستوفي الحقائق كلها فهل يصل حتى اشباع وسيلة للادراك ماوراء المادة ؟ هل يدرك سر الخالق ؟ بوسائله الدنيوية ؟ لا أظن فملكوت الخالق غير ملكوت الناسوت .

س٣٥ لماذا يفكر الانسان ؟

ج٣٥ ولماذا يطلب منه الا يفكر ؟ غير البشر من الاحياء لا يفكر لانه عديم العقل ويتصرف وفقا لما يسمى غريزة، وهي تعبير غامض لا يكفي لتفسير كل تصرفات الاحياء، وهو يستعمل كل اعضائه وقابلياته فالمنتظر من البشر ان يكون على اقل تقدير بمستوى الأحياء الأخرى في هذا الميدان فيستعمل اعضاءه ويشغل قابلياته ومن بينها عقله في التجربة وفي الموازنات التجريدية. والفكر او العقل هو الذي طلب ان يكون له اداة تعبير فصار اللسان واللغة لان الاصوات المبهمة من صفير وهمهمة وحمحمة و ~~…~~ هدير و زمجرة ونحو لا تفي الا بحاجة الغرائز أو ذلك القدر الضئيل من الفهم الذي يملكه الحيوان الأعجم ولقد قلت في ذلك من نحو ١٥ - ١٨ سنة ان اللغة توأم العقل لم تتخلف عنه في الوجود الا قدر ما يتخلف توأم عن توأم في الولادة وقلت في مناسبة اخرى ان اللغة ترجمان العقل ووعاء الحضارة وجسر التواصل بين الناس. لا فكر دون لغة، ولغة مكتوبة متطورة لا يكون هناك فكر يصلح مادة للسؤال والجواب، علما ان (اللغة المكتوبة = الفكر المكتوب) ليس من المهم هذا المقام وان يكن غير قابل للانفصال عنه.

كل الناس يفكرون ولكن بدرجات متفاوتة من القدرة على التوسع والتعمق وباختلاف او تباين كبير في نوعية الاشياء التي يفكرون فيها. انه يفكر بالضرورة لان العقل يحاول أن يعرف فيتصدى لتفسير الأشياء من مستوى السذاجة التي تقوده الى القول بان البرق نار من أنفاس الشياطين الى مستوى اكتشاف البعد الرابع في النسبية فهو يخطئ ويصيب وصوابه قد يكون خطأ والاصابة وقلت من نحو اربعين سنة في كتابة لم تنشر ولم تكن مقصودة بالنشر: «ليس في مقدور العقل ان يمتنع عن تفسير الاشياء التي لا يفهمها ولكنه يفسرها تفسيرات خاطئة» والكائن هذا باب الأساطير بالدرجة الأولى وباب كثير من الكوارث ليس هنا مجال بحثها. الانسان والد الفكر وربيب الفكر في وقت واحد فالعلوم والفنون والمهارات المحصلة أو المتعلمة في الاختراعات والصنائع نتاج عقل الانسان ولكنها تصبح القائد والموجه وباعث المسرة والحزن من عامة البشر ومن الاجيال المثقفة في اعقاب المكشوف والفتوح. فاذا فرغنا من هذه الدائرة الفضفاضة الى صومعة المفكر فانه يكاد يكون منذ تخلقه مهيأ لاجتماع الافكار وتزاحمها فيه وتشاجرها حوله وضمن دخيلته فالفكر زاد المفكر بل فتنته ونزاد لما ان بعض الوثبات تصيب طائفة من الناس وبعض المهارات تصيب طائفة أخرى، فالدنيا في بعض وجوهها، لا كلها، حظوظ. ولا أحسب في سمع السامع والسامع والقارئ ان تعاطي (الفكر) لا يؤتي ثماره كاملة وناضجة من التكثر في القراءة وركم المعلومات واطالة التأمل فيها مؤزرة بما يسمى ذكاء فان هناك عنصرا هاما هو أخطره وأنفذه في ~~…~~ فتق الرتوق وفصم الخيوط وفتح الكوى ونقب السدود و ذلك ما اسميه بالضوء الداخلي الذي يشع بزيته الخاص من فتيلته هو ولا يغني عنه استعارة الضوء أو حتى تكوينه عن طريق الاستعانة بالمواد المضيئة المعروضة للبيع أولا استعمال الحربلاخي فشتان ما بين القدرة على الرؤية في الظلام وبين الاستعانة بمصباح فصاحب المصباح لا يرى الا البقعة المضاءة ولكن صاحب الرؤية يرى في كل الجهات والظلمات ثم انه اذا انطفأ المصباح تعذرت الرؤية على حامله. هذا الضوء الداخلي أعظم أو من أعظم الهبات المجانية التي يتلقاها المتلقي ولا أظن ان واحدا من عشرة الاف شخص يملكها ويحاول عمله (الرؤية الثاقبة) المصحوبة بالدقة والنفوذ فقد يكون احدهم نبيا في الجبر ولا يفهم شيئا في (شكسبير)، عبقريا في كرة القدم وعميا في الفلك والنبات وهكذا. والضوء الداخلي يتغذى من ذاته ويتقوى بالغذاء الخارجي وتشتغل طاقاته بممارسة اختبار الذات وتمييزها في مضغ الاحداث والظواهر والمظاهر واجترار الأفكار والصور وتمثل الفلسفات الآثار وما الى ذلك على مدى الزمن فاذا انقطعت عن ذلك صدأت وتحتاج فترة حتى تشحذ مرة أخرى

هؤلاء الموهوبون بالضوء الداخلي مطالبون بالشقاء والعناء في عرض ثمار تجربتهم على الناس رغم ما فيه من مخاطرة فاما ان يطفئوا نورهم في الخفاء فلا نتحسر على ضياعنا فيهم واما أن يغدقوا بالعطاء وفي صراحة معقولة ومقبولة فان اي واحد منهم بعشرة من النفاد في عقل واحد لكل منهم. وواضح ان خطورتهم تأتي في ميدان المسائل العامة في وطن ما أو في جميع الاوطان و ~~…~~ في النظرة الى الكون وفلسفة الوجود [وليست الوجودية].

تجربتي المتواضعة الخالية من البريق والضجيج هي أني الى ما قبل ثلاثين سنة كنت ألمس من معاناتي للفكر بسبب من حداثتي في هذه العملية وربما بسبب قلة الانفتاح على الكتابات المنشورة ايضا. كنت ألمس اني أقتنع بفكر أو رأي مستحق للأنظار فاذا بعد سنة احسست بنزاع داخلي حتى تقع مرة اخرى في وقت يطول أو يقصر. وبتمادي التجربة وتهيؤ الفرصة من سماحة سنوات وجودي بالمجمع العلمي العراقي من ١٩٧١ حتى حزيران ١٩٧٨، تقاربت مواعيد الانتهاء حتى اتصلت فلم اعد اشعر بنزاع الا اذا طمسني عائق كبير او عطل جديد. واقول بصراحة ان شقاء المادي في الفكر يعادله برجحان واضح ما يوفره لي (هدوء الحقيقة) من راحة الضمير وسكينة النفس.

س ٥ نحن نرى ان ثمة وهما أو سمة خيالا يشكل جانبا مهما من حياة الكتاب، لماذا ؟

ج ٥ هذه الملاحظة صائبة فى الجملة ومتعثرة فى التفصيل .. فالكتاب، والادق ان نقول، فالمفكرون كأى طائفة اخرى انماط ودرجات يشكلون بمجموعهم ما هو هرم ونتفق انه هرم ناقص لعدم أو تعذر أو تعسر وجود ذروة ثابتة له وتكنه، على اى حال، هرم ناقص بسطح ضيق فالمكونون لهذا السطح فوق الهرم عدد قليل من نبغاء المفكرين.

أما الوهم نفسه فهو فى وسط الهرم وما دونه ناتج من عدم وضوح النظر لعدم انكشاف المنظر لعين المفكر الوسط فهو خليق ان يصدر من آراء متسرعة صورها الوهم انها حقائق بسبب من ضيق المنبت الذى أنجبها أو ان نها حازت أهمية من نظر صاحبها فظنها اكتشافات ومن هذا المنطلق المضبب يأتى خروج الشخص عن طوره يظن ما لديه من مقدار عظمته الفكرية. وهذا هو الوهم المنكر الذى لا يغتفر ويخرج بحامله من ان يعتبر مفكرا أو اديبا أو كاتبا لانه ليس اكثر من أضحوكة أو أفكوهة. وليس من تثريب على الشخص ان تكون له او هام أو اخيلة لذيذة مستريحة تريح اليه نفسه مالم يكن ناقص التكوين فالطموح من جانب واحد منه غذاء و من جانب آخر منه مقفذى [تثبيت اليابس] وفى كلتا حالتيه ~~ينتسب نطاقة~~ يشق ~~بقوة~~ قوة النماء الى صاحب الطموح نفسه. واقول تفريعاً من الأصل انه ربما كان المفكر الحقيقى مكسوف النور لنقص فى طموحه ولا اشترط ان يكون طمعاً فى مال أو جاه فالطموح فى التوهج ومن حيازة الاهتمام، ان لم يكن نابعاً من الشعور بالنقص عن سد القصور، شئ مكمل لرسالة المفكر فالمفروض أنه مجد مصابيح الدنيا [ان كان مفكراً كبيراً] اعتزازاً برأيه الذى يخدم هدفاً انسانياً نبيلاً فكيف يخدم الانسانية بفكر أو رأى مغمور وان يكن من غاية النبل والصواب ؟ من يقرأه بل كيف يصل الى النفس ؟ ترى قولنا يحوز من الاهتمام اضعاف أضعاف ما يحوزه المفكر حتى يفرض انه منثور الرأى ونافذ البصيرة فكيف بالآخر المغمور لمفكر مغمور ؟ و لنخلص من حرج الاختلاط الواقع بين الوهم ~~و~~ والخيال من السؤال فالوهم (تصور خاطئ) فى اقرب تعريف اليه يحضرنى الآن فاذا نحن الى الكاتب أو المفكر لم ندر من اى وجه نؤاخذهما به أو نحبه فيهما فالوهم يقع فى اشياء كثيرة ولكل الناس دون أن يثير استنكاراً أو اشكالاً فاذا وقع الشخص فى وهم يتضخم به مقداره فى نظر نفسه كان ذلك محل نظر ويمكن قصر الكلام فيه على الكاتب والمفكر تبرع الآخرين خارج القوسين فلا علاقة لوهم كاتب بوهم بقال أو ممثل أو حافظ أو اى كان .. هذا النوع من الوهم المبنى على غير اساس ~~ا~~ يتوخى ~~و~~ وقوعه موقع الطموح يتأخى الأكثر الأعم من ثلاثة أصول : اولها ما فطر عليه الانسان من حب الذات وحب امتدادها من ولد ونسب ونشب .. فهذا الحب للذات خليق أن يختلق ما هو محبب ومشتهى أو يختلق وسائل الوصول الى المحبب والمشتهى ~~أحسنها~~ ومن هذا الوسائل خطورة الشخصية . ثانيهما خداع نظر يخلقه تكرم الذكر وانتشار ~~[illegible]~~ الأسم فى وسائل النشر باعتبارهما مبرراً رفيعاً للامتياز عن الآخرين . والخداع ناشئ من أن تردد الذكر لا يكون مدعاة للارتفاع ~~لصاحبه~~ بالمذكور اذا جاء التكرر فى شئ غير رفيع فالتكرر فيما هو خفيف هابط بالكاتب . و ثالثها ضياع المقياس نتيجة التوهان فى ملتقى فيض المعارف بتيار السائل والمشاكل من مقادير و ~~أشكال~~ وكيفيات تضيق عنها طاقة الاستيعاب الفكرية يكون مآلها الغرور الأجوف

أما الخيال فاذا كان المقصود به اتصاف الكتابات بشئ من التجريد بتعدد بها عن دائرة الواقع المعيش فالكلام فيه يتشعب : فالشعر وما فى حكمه من النثر ~~المرهف~~ لا يكون ذا قيمة فنية من دون خيال بل ان الجانب الجمالى فى كل الكتابات وكل الفنون خيال سواء كان خيالا محضا بلا ايحاء أو خيالاً موحيا بالتحيز حتى الفداء أو بالعداء حتى الأفناء .

والمفكر المتمكن الكبير هو أيضا انسان ينقاد للخيال المتراوح بين أتفهه وأرقاه فما كان منه تافها فهو مشترك لجميع الناس وما كان منه مرتبطا بعالمه المحبوب من الانظار فهو مفكر له و ~~[illegible]~~ يكون غالبه الأعظم متصلاً بمنطلقات ~~نحو~~ نظره الى الوجود ومعاناة استشفافه عبر الحجاب عالم و صور ذهنية شبيهة بالرسم السوريالى لا افراط مكوناتها وقد ينشغل بمناقشة النتائج لأحوال كانت خليقة أن تقع تشكل مغاير للواقع . ولا يخلو تصرفه مع الناس ومع مألوف الاشياء من مسحة خيال الحجم فكره.

س ٨ : دائماً تبتعد رغبات المفكرين عن رغبات الناس أو المجتمع ؟

ج ٨ : ليس دائماً بالضرورة ولكنها خليقة أن تبتعد !

فالمفكرون كبقية الناس فقد كانوا مثلهم قبل وصولهم مرتبة الاختصاص (بالفكر) من حيث الرغبات وما يكرهون . وهم اذ يتقدمون في العمر يأتون ابناء جيلهم من حيث ~~الحظ~~ الرغبات بشيء من التميز الذي يتطلبه تنوع أو اختلاف الاهتمام كما يختلف القصاب عمن يتعهد دفن الموتى مثلا . وبزيادة رسوخه في تعميق الفكر ومعايشته له تتسع دائرة الاختلاف بينه أو بين العامة ليس فقط من حيث النزوع وانما في طريقة الكلام والمحتج والتصرف الاجتماعي حتى يصل الى التميز في تناوله للكون مادة للنظر وخلط تصرفه في الاجتماعيات برأيه فيها ومن هنا يمكن ان يفارق المفكر الكبير مواضعات الناس الاعتيادية وبيت المبنية على الأخذ بسطوحها الظاهرة فلا يعود - مثلا - يقيم اعتباراً للطقوس ويتحرر داخليا من تقديس آداب السلوك الاجتماعي من مثل زيارة القبور أو ارتداء لتقبيل الايادي أو لبس السواد في العزاء أو الذهاب في شهر العسل أو المغالاة في رفع مرتبتها رفعاً لمنزلتها ... الخ فتصبح موضع عشم للدعوة الى تبديل عادات وتصرفات وقيم موروثة كل منزلتها في النفوس نابعة من " هذا ما وجدنا عليه آباءنا "

والرغبة المذكورة في السؤال غير محددة وهي تنقسم الى نوعين مختلفين اساسيين : احدهما هو الرغبة النابعة من الطبع الانساني وغرائزه وهي خليقة ان تكون متماثلة في عامة البشر الساكنين على تجاور ومعايشة . ولكن برغم ذلك يمكن لعامل الفكر الراسخ أن يتدخل عن طريق الشكم والتعويد والمجاهدة فيعدل ويبدل ويشذب . فانا نرى - مثلا - ان الدب يقف على رأسه في تفريج المشاهدين والفيل يضرب الطبل بذيله وينفخ في المزمار والنمر يثب خلال طوق من نار وهي في كل ذلك تخالف الطبع الى التطبيع أو التعويد .

والرغبة من النوع الثاني تخرج ان تكون من مكونات (النظر) الى الكون عند عامة الناس لأنها رغبة مستحدثة بالثقافة العميقة والتمادي في التعمق والوثوب الى ما وراء المنظور والاستقلال منه الى التوقعات فان اختلاط الفكر بالأمنيات في مصير البشر، وذلك بعض من رحلة المفكر الأصيل الى مسائل اعمق وابعد فالأفق الكون اللامتناهي، والانشغال بعصور الماضي والحاضر في معصرة الفكر تمهيداً - ولو رمزيا - لتعبئة ظرف المستقبل بعصارة فيها أمل الشفاء اذا جاء مرض وبالوقاية منه قبل وقوعه، ان هذا وذاك وما في حكمهما من المنازع المستعصية من مرمى انظار العامة فليس بل ترشح لطبع حاله بميسم خاص يميز أظهره واعمقه جداً هو السمو والذهول عن الذات وما حولها ومخاطبة النفس ومحاورة المخفي حتى تجد في احيان كثيرة ان احد اولئك المفارقين للمألوف يكتب فيبعث الحياة في الانبياء والفلاسفة والفاتحين ليناقشهم الحساب كأنهم احياء يرزقون ..

ابتعاد رغبة المفكر البعيد الغور عن رغبات الناس هو بمقدار اتصاله بمصالحهم ابتعاد ظاهري لأنه يفارق اهتماماتهم المألوفة الى اهتمامات غير واضحة المرمى ولكنها ذات صلة وثقى بمصالحهم الحقيقية الدائمة والمستقبلية . ~~النسيلث~~ البيتان الآتيان لأحمد شوقي دراسة قصيرة من فصل الفكر من النوع النافع رغم انه ليس بعيد الغور :

ارتدت العاهات عن اخلاقه   لسموهن وحلت الأعضاء
عطفته عطف القوس يوم رماية   وثنته كالماضي فزاد مضاء

قاله في قانوني كبير مقعد في بيته بالكساح وقد ثنته معوزات مرضه حكومة مصر وشعبها الى مخاطر مخفية في ~~الخفا~~ مشروع معلن للاتفاقية بين مصر وبريطانيا استبشرت به الحكومة والصحافة وعامة الناس منساقين الى ما في ظاهرها من مغريات .

س١٥ هل خطأ ان المفكر ينبغي ان يمشي امام المجتمع لا خلفه ؟

ج ٩ من الواضح ان (المشي) في هذا السؤال ليس التقدم على الناس في المناسبات والأفراح والليالي الملاح وانما هو مشي الفكر والريادة بالرأي والنظر في المسائل عامة وفيما يتصل بالمصالح خاصة وبالمصالح الاساسية الدائمة بشكل أخص أخص. ثم الشيء الذي لا اتباع فيه عندما يغادر المفكر ملكوت الناسوت ليدخل في (المطلق).

أما ان يمشي وراء المجتمع بفكره فينقاد لمنحى خطاه فقد أفلس عناؤه في ماضي عمره لتكوين الرأي المنبثق من الفهم والفكر والفلسفة والمنطق وسائر العلوم من تطبيقية وغيرها ويكون في أهم تقدير قد ضيع المشيتين لانه قد نسي كيف يتصرف بالفهم التجريبي والتقويدي المتحصل للبقال وماسح الأحذية وشطار المضاربات واهل السياسات ذات الشعوذات وعطل ما اعتاده من مشي المفكر.

يبقى ان يكون المقصود بالسؤال مشي المفكر في المصلحة مستهديا بما يراه المجتمع فيه أو ما يعتقد المجتمع انه مصلحة. والحق هو ان المفكر لا يكون بالضرورة ماهرا في الاهتداء الى خير الطرق في الانتاج والتوزيع والاستهلاك بل انه اذا لم يكن له خبرة حية في مداخل ومخارج ومشاهدات هذه العمليات يكون حذره في ابداء الرأي أصلح. لقد مارست في شبابي وفي عمر بدايات النضج المشاركة الفعلية في الزراعة بنوعيها السيحي والديمي او في عناية البستان وحصلت على حظ من الدراية بالغنم والماشية واشرفت على عمل انتاجي صناعي وعرفت من خلال ذلك كيف تتم هذه الأمور وما متاعبها وأين اشكالاتها وأين تصب منافعها وأصلح الطرق لدفعها فيها وتحقيق العدالة في كل شؤونها. وما اكثر ما وجدت (المفكر) يقول الرأي في بعض تلك الشؤون فيأتي فجاً بائساً بل مدمراً ومسيئاً الى الجهة التي يريد صالحها. لقد سمعت احدهم يلح على زيادة سعر التبغ على سعر السكر ويراها نكراً وهرطقة اقتصادية وهو يجهل ان اسرة من خمسة اشخاص تتعب تعبا متصلا يستغرق النهار كله وبعضاً من الليل لمدة ثمانية اشهر (من اول مارت الى نهاية تشرين الاول) لتنتج عشر بالات من التبغ ثمنها - بمرتبته - ستمائة دينار نصفها يرجع للمالك والممول فتبقى لها مئة دينار بواقع عشرين ديناراً لكل شخص اي دينارين ونصف دينار في الشهر يُطرح منها في الأقل دينار واحد لقاء الصرف على الانتاج من الكراب والقطف والتجفيف والكبس والنقل والتصنيف الخ وكان يجهل ان سعر الفحم من خشب غابات الشمال يفوق هو أيضا سعر السكر لا لأن الناس مجانين ذلك لان انتاج السكر من القصب الرخيص وبانتاج ضخم وسوق واسعة ينزل بسعره الى درجة الرواج ويحقق ربحا..

مجمل ما انتهي اليه من الجواب على السؤال هو أن مقام المفكر ليس الخلف بحال من الأحوال وعموماً ما يطلب منه أن يجتنب التصدر في أمور عملية وتطبيقية لم يتزود فيها بما يكفي قاعدة متينة لاقامة الرأي عليها. وها هنا أيضا شيء من التفصيل: فلا نشترط (التخصص) حتى يحق الكلام للمفكر وغيره في موضوع مطروح للمناقشة ولو صح هذا الاشتراط فقدت الديمقراطية نفسها مبرر وجودها فليس بين العامة الا قلة نادرة لها تخصص أو شبه تخصص في جميع المسائل التي تناقش في المجالس التشريعية بل ان الوزير لا يكون في كل الأحوال أول فاهم لشؤون وزارته. والمشروط في المفكر المتصدي لمتاعب الاقتناع شرطان اثنان: اولهما ترسخه في معاناة (الفكر) والا لما صار مفكراً فهو شرط غير قابل للحذف. ثانيهما إلمامه بتوسع افقي في هموم الناس مع مقدار من العمق يخوله حق المشاركة في بحث مشكل مطروح وهو قادر بعد ذلك ان يستعين بتوسعه العميق في الثقافة ونفاذ الفكر على سد النقص. كلمة أخيرة لا بد منها: المفكر المتجاوز للأمور المحدودة الى المسائل الانهائية ينبغي ان يترك في الأرض بطل منه على الكون..

س ١٠ كثرة الناس او الجمهور يسمي المفكرين نخبة وأرى في ذلك اصطلاحا سلبيا ..؟

ج ١٠ السؤال ذو نطاق فضفاض فهل المصطلح سلبي مطلقا ؟ ام سلبي من جهة الجمهور؟ أم من جهة المفكرين ؟ وما هذه السلبية بالتحديد؟ بزاوية حادة ؟ ام بزاوية قائمة ؟ ام بزاوية كاملة! فالسؤال ذاته يتعسر على الأحتواء مُترف ترف كلمة (النخبة) في نظر الجمهور.

ليس من السهل استخراج معنى سلبي في اصطلاح نُطلق مثله على من هم أقل درجة من المفكرين و (الفئة) نفسها كلمة قاموسية ذات دلالة مطلوقة تنطبق بالضرورة على موقعها فالوزراء نخبة و الفنانون الكبار نخبة و المليونيرية نخبة وأصحاب النفوذ من حزب حاكم نخبة و المتميزون في كرة القدم و التمثيل وعزف الموسيقى نخبة .. وهكذا !

ولنجرب ونفترض ان قول الجمهور هذا يعزو السلبية و نافيها من نقص أو قصور الى الجمهور نفسه. على هذا الافتراض يكون باعترافه ان المفكرين أو غيرهم متميزون عنه - اي عن الجمهور، قد أقر على نفسه القصور بعجزه عن بلوغ مرتبة تقارب مرتبة اولئك النخبة حتى يزول ذلك التمييز المستدعي للمصطلح. وتُفهم السلبية المفترضة في الجمهور من جهة ثانية أيضا وهي ان الندرة وقلة العدد في (النخبة) تتضمن كون المجتمع قد اصابه عقم نسبي في الأنجاب فكانت قلة عدد المفكرين دليلا على فتور الهمة في المجتمع فلو كان غزيرا في الهمة لأنجب عددا كبيرا من المفكرين وبسبب انتفاء الندرة في الشئ الكثير لا يقال أنهم نخبة فلا يلحق الجمهور أو عامة الناس عيب أو عتاب في غياب مقياس (النخبة) المحتشدة للتمايز

ونجرب الكلمة في المفكرين لاستشفاف السلبية التي تلحقهم ؛ اذا كانت هناك سلبية فهي في الظاهر غير موجودة وانما نتحرى عنها في مكامن وجودها بذهن السائل - من حيث ان ربما جاز افتراض النقص في المفكرين جراء اطلاق (النخبة) عليهم لأن هذا المصطلح يطلق على فئات كثيرة لهذه الدنيا ينتمون الى غير الفكر و يبرزون في أنشطة تنزل بمنزلة (المفكر) اذا هبط الى مستواهم فالرجال الكبار في السياسة والعقيدة نخبة أيضاً و المستبدون المتحكمون في ملايين البشر هم نخبة النخبة وقد لا يتفضلون على المفكر بتحية عابرة. ويتخايل معنى آخر من المصطلح لا يفيد قدر ما يسئ وهو ان في كلمة (النخبة) انقطاعاً عن المجموع لا يتخايل من كلمة (الرائد، القدوة، الأمام ..الخ) فهو واحد ملتصق بالجماعة ويأخذ بها الى الخير حسب ظاهر معنى الكلمة. هذا الانقطاع يصب في سلبيته الجمهور أيضاً ولكن بمقياس أكبر.

ولنا ان نسترسل في هذه الافتعالات من وجوه أخرى ولكنها مفتعلة كما يفتعل التلميذ الخائب أجوبة الأسئلة في الامتحان أُسوّد بها الورق وهو يدري بعدها عن المطلوب. ولكن يمكن استغلال وجه واحد منها له بعض الوجاهة فأقول ان النخبة لها انعكاس سلبي على المجتمع كله لدلالتها على الراجح والمرجوح والمتخلف والمتقدم مع اشارة قاطعة الى تخلف الكثرة الغائرة وتقدم القلة المتناثرة. صحيح ان المصطلح نفسه لا يخلق هذا الوضع السلبي ولكن وجود المصطلح ينطلق من لسان الجمهور بتخلفه و انقطاعه عن (النخبة).

اما اذا كان المصطلح ينعكس من تصرف المفكرين بفهم منه التعالي والتميز فتلك طامة كبرى وليست سلبية بسيطة فلعل السائل ان يكون قد وجد شيئاً من هذا في ناس حسبوا على الفكر كبضاعة مهربة والا فان المفكر الذي يشيع وجوده في مزاج اللانهائي والمطلق و التجريدات التي تقصى حتى على اللغة ان تفسرها يكون قد طلق التعالي في مزاجه منذ اول زواجه بعروس الفكر البكر

س ١١ أيهما أعلى قدرة: الذات ام الارادة في تفكير الانسان ..؟

ج ١١ من الممكن قصر السؤال على الذات الخيرة والارادة البناءة انسياقاً مع الطابع العام للاسئلة في توجيها نحو الأعلى ويمكن أيضا تعميمه على كل الذوات والارادات ليبين اثرها في الخير والشر حسب الطبائع. انما الصعوبة في تحديد المقصود من « قدرة ... في تفكير الانسان » هل المقصود هو طاقة الذات والارادة كحافز ومحرك للفكر ام المقصود هو مقدار مكانتهما في رأي المفكر وتقديره!

فيما يخص الاشكال الأول: البعض إنما نتخطى التفريق بين الشريرة والخيرة ونأخذ الذات والارادة على اطلاقهما فنقول في مقدار قوة الذات والارادة ومدى زيادة احداهما على الأخرى ان السؤال شبيه بأخيه التي تقول منذ القديم هل البيضة من الدجاج ام الدجاجة من البيضة مع فارق جوهري وهو انه لا يمكن ان تكون الارادة أم الذات لان الارادة من أظهر طباعها هي عرض قائم بغيره كالصفة القائمة بالموصوف فلا كرم من دون كريم ولا كذب من دون كاذب ولا ظل من دون ~~[illegible]~~ حاجز للضوء فالليل عدم محض لفقده احتفاء الشمس وان يكن شغل الادباء والشعراء وأهل التقوى و ذئج الليل.. وكثير من الاوهام يفعل بالنفوس ما لا تفعله الحقيقة فقد ضيع المسوخ والكسوف جلالهما حين عرف انهما ظاهرتان مبتذلتان ليس فيها عرش منصوب لشيطان يبتلع و عفريت يكسف ويخسف.

فأقول على احتمال ان يكون القصد من السؤال ما اذا كانت الذات ام الارادة أقدر على تنشيط الفكر وحثه وانمائه: ان الذات والارادة متلازمتان اذا وجدت كلتاهما فقد توجد الذات ولا توجد الارادة بالمفهوم البادي من السؤال فمن المتصور ان يتم تعطيل الارادة مع بقاء الذات وان يكون التعطيل وقتيا لان الارادة ستنتعش مرة اخرى بعد زوال الحالة التعطيلية كما يكون الفكر قابلا (للتعطيل) بالنوم أو التخدير أو غيرهما.. اما ان تكون الذات غير فاعلة والارادة فاعلة فذلك ما لا اتصوره فان قدرة الذات هي الارادة بالدرجة الاولى. وهنا يمكن من الناحية النظرية ان تفقد الذات قدرتها ولكن يبقى الفكر فاعلاً فمن شأن الذات ان تملك الفكر وان تملك القدرة وان تملك الرفض والقبول فجاز تعطيل الارادة وبقاء الفكر فاعلاً وجاز تعطيل الرفض وبقاء القبول. ولا يظنن القارئ ان تعطيل الرفض معناه القبول فقد يتعطل الرفض ولا يتحرك القبول فتتقدم لشخص هدية فلا يرفضها ولكن لا يمد اليها يداً فيبقى محايداً ويبقى قادرا على طلب شيء غير تلك الهدية فارادته باقية ورفضه معطل.

فالفكر بلا ذات غير متصور لأن الذات كما هي مفهومة في عرفنا مجموع مميزات الانسان، اي كيانه المعنوي كله ولذا يستغرب تدخل جسمه في ذاته فالقبح والجمال و الطلاقة والفأفأة والقوة والضعف.. الخ كلها مؤثرة في الذات سلباً أو ايجاباً وربما كانت التأثيرات أعمق في النفس من وصف ضعيف في الانسان باعثاً لذاته على التعويض فيكون سببا في تفوقه، وكثيرا ما كان هوان المنبت محفزاً لارادة الذات في كسب النباهة.

الخلاصة ان الارادة من مكونات الذات فلا تنفصل عنها حتى نفرض ان تبقى الارادة قوية والذات ضعيفة في جوانب منها فقد يكون الأطرش الفأفاء الأحمق هو الأنظر أداءً في بعض الفنون، اي ان الصفات تتفاوت قوة وضعفاً فلا يشترط شيوعها في الشخص الواحد

على احتمال ان يكون المقصود من السؤال هو منزلة الذات ومنزلة الارادة في تقدير المفكر فقط فانما نسأل أيهما أعلى قدراً وليس قدرة في الأداء أكون قد اجبت على هذا السؤال بشكل ضمني حين قلت ان الارادة جزء من الذات ومن مكوناتها فالجزء تابع للكل في سلبيته وايجابيته وان كان من الممكن ان يكون جزء من المكونات غير متجانس مع جزء آخر من ناحية الصلاح والفساد والضعف والقوة واستبعد القول في احتمال ان تكون الذات ضعيفة والارادة قوية لان ضعف الذات هو في نفسه ضعف الارادة، ويمكن التأكيد باطمئنان على ان الذات ~~[illegible]~~ بارادة قوية ومكونات سليمة أعون للمعلم للفكر على النضج والنبوغ والاستكشاف والخلق.

س ٢٢ ما العوامل التي تعطل حالة التفكير عند الانسان؟

ج ١٢ لو كان السؤال منتهيا بالـ(مفكر) عوضاً عن (الانسان) لكان أسهل تحقيقاً وألصق بماهية الأسئلة فلفظ (الانسان) واسع جدا ومنه ما لا يفكر حتى يجري الكلام في تعطيله إلا اذا كان المقصود بالفكر معناه القاموسي الذي يشارك فيه كل بشر سوي. ثم ان المعطلات في أغلبها واضحة وبعضها بديهي فمن اين ينهض السؤال؟ فثمة من هذه العوامل خارجي وقسم منها ذاتي ومن الذاتي ما هو داخلي ومنها ما هو سطحي ومجموعها يكاد يخرج عن الحصر قال الشاعر: تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

من عوامل التعطيل الخارجي: السجن، التهديد، حظر بعض المواضيع - الرقابة، التزمت العقائدي، حاسية الأعراف، عسر الموضوع، غموض رأي العلم في المسائل، سعة الكون وللانهائية ما وراء المادة.. الخ وهذه العوامل منها كما ترى، تعطيل الكتابة وليس تعطيل التفكير ولكن الفكر الذي لا يكتب زائل لا دوام له ولا تأثير وصاحبه غير قادر على خزن كل الافكار والخواطر والحجج في دماغه. كثيرا ما اعيد قراءة بعض ما كتبت منذ سنين فاذا بي أجد شيئاً كأنه لغيري والافكار تتوالد بالأخذ والعطاء والمحاورة والمساجلة ولا يتأتى ذلك في غير النشر الا ما ندر من عقد ندوات واجتماعات لتعاطي الفكر..

ومن العوامل (الذاتية) أو المتصلة بالانسان او نابعة منه سواء ما كان منها سطحيا كالألم الضرس وسوء الهضم وعدم تعكر دمل وسائر الأمراض الجسدية ~~..~~ او حالات من أمراض النفس فهو في نظري يدخل ضمن السطحي وان يكن (سطحياً في الداخل) وليس في الجلد. ويأتي الذاتي الداخلي في نهاية الكلام

اخطر الموانع الخارجية على مدى الزمن هي المانع الآيديولوجي المتسم بالتقديس ومنها الديني ومنها الدنيوي، فقد منعت الكنيسة القول بدوران الأرض وقتلت من أجله، وحظرت الشيوعية علم النفس ومجتمها من الجامعات زماناً مديدا. وكانت المعارف التي تترجم من اليونانية الى العربية في العهد العباسي قد اعتبرت عند المتزمتين من الكفر ~~..~~ ولكن الخلفاء لم يكونوا من الكهنوت فمنعوا بل رحبوا بها واعانوا عليها - ويقول ابن خلدون في مقدمته كلاماً لذيذاً عما كان يجري أوان الفتوح الاسلامية، واحداثه مسجلة في كتب التاريخ. والأمثلة في السياسة الراهنة العالمية كثيرة تعيي من يحصيها فكل مذهب سياسي يتفرد بذاته في تصريف الأمور هو من قبيل تعطيل الفكر الا ما ندر الندرة كلها فان نتاج اعظم العقول يبرهن على عقل رقيب حوفي المعتاد شبه شارد ومشغل بالحصول على مكافأة أو ترفيع.

أما العوامل الذاتية (الداخلية) فهي كل شيء او اعتبار يشاغل الدخيلة ويعاضلها بالتردد والشك والتهيب والاستعصاء ~~..~~ فأول من العقائد الفجة التي رسخت في النفس منذ الطفولة ما يكون تخطيه صعيقا نبرأ لوقت وقد ~~يكون~~ يعتقد جديدا في مقاييس العرا المعتاد فكل عقيدة تكون ~~..~~ مخالفتها مصحوبة بالعقوبة الأخروية تكون مستولية على مساحة من الفكر حتى ولو كانت العقيدة من الاساطير وكفاك دليلا أن كل العقائد الدينية التي لا تؤمن بها انت نفسك هي في نظرك ترهات وتعتبر معتنقيها ضلالاً يرثى له وربما نسيت ان غيرك ينظر الى عقيدتك مثل نظرتك الى عقيدته. فأنا اعتبر مثل هذا العامل من العوامل الداخلية الذاتية رغم انه ليس من مكونات الدخيلة ومن طبائع الفكر فهو شيء بين العامل الخارجي وبين العامل الداخلي ولكنه مشاغل كبير وخطير وربما العمر.

العامل الداخلي الخطير الذي خليق ان يعطل (حالة التفكير) كما ألمسه من تجربتي الشخصية وما يتناهى اليّ من تجربة العمالقة في الفكر والفلسفة، وهو العامل الحائل دون الخطوة النهائية الى (المطلق) انما هو توعر الطريق وتعسره وتعذره في مدنيات الفكر الموغلة في الأعماق عبر درجات وخطى بل حركة متصلة لا تُعرف هل هي الى اعلى ام الى أسفل ام بمستوى افقي، هل هي دائرية ام حلزونية أم مضلعات مغلقة ويكون الاستغراق في متاهاتها قد استنفد زيت المصباح المترشح من عصر الدخيلة لذاتها فيحصل العطل في ذروة الشأو أو التوغل أو التعمق او سمه ما تشاء، ويتم الاستحالة بفقدان اللغة التي تترجم الصور المبهمة و(الغميضة) المغلقة في أصداف اللاوعي ام هو الوعي أم هو وهج موهوم يشع ويختفي في المغيّب؟

س ١٤ كيف تتصرف كمفكر ازاء حالة خوف..؟

ج ١٤ اذا كان الخوف حقاً وقاضياً على التوازن والتماسك فاني لا ادري كيف أتصرف فقد مررت بتجارب متفاوتة في التخويف احداها كانت مشعرة بالهلاك فلم أشعر بالفرح المتصور لهذه الحالات وكان معي خمسة آخرون بقوا مثلي تماماً سكين ما افتلجت وقفتهم منه مواجهة ما كنت المعتقد انه الهلاك. اربعة من هؤلاء الخمسة توفوا الى رحمة الله او منهم من ينتظر (اعطاهم) احدهما الآن في القاهرة والآخر في بغداد منقطع عن مسقط رأسه منذ مايس ١٩٦٥ الاخي زيارات تتباعد وتتفاوت عسراً وضيقاً.

تصرفي في الاحوال المزعجة المقدور على مدارات نابع من كوني انساناً رضي بالممكن وتقبل الواقع اذا حل غير مدافع سواء كان حزناً ام ضيقاً ام غيظاً وظلماً وعدواناً. اما (تقبل الواقع) هذا الذي يبدو سهلاً رخياً في الكلام فهو في حقيقته ختام رحلة شاقة في تعويد الذات على توقع المزعج وتحمله لا من باب القهر والظلم والالم والشكو وما الى ذلك [وان يكن شيء منه لا ينأى عن معنى التحمل] و لكن من استعراض حقائق القوانين الراهنة الفاعلة والمتفاعلة في الحياة ومعرفة ان ضعف عالمنا الثالث يكون من الغفلة وضعف النفس تعشم التصرف السليم من ناس من مراحل الحضارة المتخلفة الا اذا كانت قوة مرهوبة تفرضه. لا توجد في عراقنا الحبيب من اقصاه الى ادناه الى أقصى اقاصيه لقمة خلل واحدة ولا توجد (مواطنة) معترف بها طواعية من قبل القادرين على الامتناع عن الاعتراف بها. فالفرد العادي كائن معرض بشكل مزعج يخطر على البال ولا يخطر على البال. قبل بضع سنين وكانت الاحوال أيسر راجعت التقاعد العامة في محاولة للاحالة نفسي على التقاعد من المحاماة طمعاً في ~~الحكم~~ دينار يضاف الى راتب التقاعد من الخدمة فتلقيت من موظفة وموظف في التقاعد العامة نظرات استخفاف تعادل رواتب الى الوفاة وما بعدها وتفوق رصيدها الحالكين في قعر الجحيم فتركت المراجعة من لحظتها ضناً بكرامتي. وهذا أيسر ما يتوقعه المراجع اذا كان لا ظهر له ولا ظهير. والذي فعلته هو اكرم ما يقدر عليه المواطن.

منذ اربعين سنة بالتمام والكمال رحت الى زيارة احد اصدقائي في المجلس النيابي فمشيت الى باب المجلس غير متظاهر بشيء فمنعني الحارس من الدخول.. وكتبت الحكاية لصديق فقال: افعل مثلي متظاهراً بالحول والطول. ففعلت ذلك فنظرت بعيني ~~...~~ وهززت برأسي بخطى ثابتة وسمت يوحي بالخطورة فرفع الحارس يده بالتحية ودخلت كالظافر.

في مرات معدودات داريت خوفي بهذه الطريقة فنجحت الحيلة وتخطاني الشخص المخيف الى غيري تماشياً للاغضاب ظناً منه باني شخص خطير.

على اي حال يوجد حد مشترك بين الناس كافة في الاحساس بالخوف وحد مشترك (وان يكن طفيفاً) في التصرف معه والمعتاد بصورة عامة ان تكون اولى الاستجابات هي الهرب من مصدر الخوف باعتبار (وقاية) وهي خير من العلاج لكن أحوالاً كثيرة مختلفة تدفع الخائف الى تحدي الخوف دفعاً لمغبة تكون ادهى من مغبة ~~التحمل~~ الهروب كأن يلحق الهارب عار لا يمحى. وان ناساً كثيرين يجازون بالتعالي على الخوف ~~لاسباب مختلفة~~ رغم عواقبه ولذلك اسباب كثيرة ايضاً من مثل وجود شجاعة أو دفع معرة أو دفاع عن عزيز. والشجاعة في هذا المثال ذاتية اما السببان الاخيران فهما اعتباريان ولكنهما لا يجرهان جميع الناس الى تحدي الخوف ولذلك يدخلان في باب التعالي على الخوف.

اقول بصراحة: اني كمفكر أو كانسان سوي أتعامل مع الخوف بلا تباطؤ أحوف اذا كان في مقاومته مخاطرة غير متكافئة في الجانبين وأحاول أن أتجه اهتماماً يستحقه لا اكثر من ذلك وادارية بأسلم ما اجد من وسائل واعطي على هذا مثلاً صارخاً فاذا كانت الكرامة لا تصان الا بالرشوة دفعت الرشوة ولم أكابر ولا ألام فيها حامي القانون ومفرق الناس لا المواطن الفاقد لحماية الذات. والمرتشي نفسه واحد ممن يستطيعون حماية الناس من أنفسهم، ولو كنت قاضياً لبرأت كل انسان يخالف القانون بسبب من خوف لا يدفع حق ولو لم يعترف به القانون فاني اجد تحريجاً بالغاً أو حقاً فالظلم لا يكون حقاً اذا حماه القانون، و العدل لا يكون جريمة اذا خالف القانون ومن الغريب أن تكون الثورة على النظام بجانبها من قبل الارهاب مشروعة وتكون الثورة على نص قانوني ظالم تعتبر جريمة. على اي حال اني أتصرف مع الخوف في حدود توخي السلام ضمن حدود الكرامة بالوسائل المتاحة وكان الله غفوراً رحيماً.

س ١٥ هل ينتج الخوف عن عامل فيزياوي ام غيبي ..؟

ج١٥. اذا كان الخوف البشري يجوز ان يكون من الغيب فمن اي شيء يأتي خوف الذبابة و والخنفساء والجرذ ؟

الخوف كما يبدو في ظاهر أمره الذي لا أجد سببا مقنعا لدحضه هو توأم (الحياة) فكل حي يخاف ان لم تكن شخص ظاهر ملموس فبمجمل التصرف ورد الفعل الارادي أو الغريزي . أنا لا اعلم كيفية تلقي الحي ذي الخلية الواحدة رسالة الحياة ولكنه بقدر ضآلة حجمه وبساطة تركيبه وبدائيته احاسيس ذو حرص على نفسه في طلب البقاء وادامة النوع ، والحرص طلب ودفع معاً . ومن مفهوم المخالفة لهذا الكلام يكون الجماد خالياً من الخوف فهو كيان فيزياوي محض يعمل بلا ارادة وفقا لما هو ناشيء به من طبائع فالاشياء ذات الشحنة الكهربائية تتنافر لا عن بغض وتتجاذب لا عن مودة وإنما بسبب تماثل واختلاف شحنتها دون وجود (رغبة) معينة أو من اي أنواع كانت . ولا مجال بل لا جدوى من الدخول في مناقشة السر أو الحكمة في تنافر المتماثلات الشحنة وتجاذب مخالفاتها ولا حتى السؤال عن (كيفية) حدوث هذه الظاهرة العكسية فغورها عميق وساحلها بعيد ومجال الضلال فيها فسيح وانا اذ قلت ان الجماد خال من الخوف ويعمل بلا ارادة تركت التحفظ بعض الشيء فمن الناس من يقول بغير ذلك وأنا نفسي لا أخلو من هواجس وارهاصات تضرب في هذا المنحى لكني أخذت بالمسامحة مع النفس في أمر غير ذي خطورة في هذا المقام وذلك لسببين : اولهما وضوح الفرق بين الحي والميت بفارق حاسم هو قوة الحياة . ثانيهما ان ما قد يكون موجودا من فاصل بين الجمود المطلق والجمود الذي يتسم به الجامد شيء لا يبلغ حد (رغبة) و (عدم رغبة) يختل بها قانون الفيزياء فالمواد الجامدة لا تتمرد ولا تتنوع استجاباتها ولكنا نعلم ان دقائق الذرات تتغير تصرفاتها اذا وضعت تحت الرصد فأقول هل هذا شعور ام هو بدوره استجابة فيزيائية لما في الرصد من تأثير غير منظور يحسه لنا في كيواناتنا ادينا كي اشياء لا نحسها ! على اي حال ان فارق (الحياة) حاسم في سر التوالد وسر التطور والانقسام الى انواع واصناف من الاحياء نباتاً وحيوانا ولم يبلغنا ان المادة الجامدة توالدت وتطورت في اي جزء من العالم . على أن علمنا الحاصل بالمقدار الضئيل المعلوم من احوال الحي والميت لا يسمح بالذهول اذا ظهر شيء من الصفات والطبائع غير المتوقعة في الحي او الميت واذا ثبت ان في النسبية نسبية ثانية وثالثة للطبيعة في كل منها وجود خاص . لقد تبادر لي أول ما طرق سمعي وجود شيء اسمه بعد رابع فقلت لنفسي ما المانع ان يكون هناك بعد خامس ؟ واليوم اسمع واقرأ عن بعد سادس وسابع وما بعدهما .. اذا كنا لا نرى من حزم الضوء الا واحداً من عشرة ملايين حزمة ، بحسب ما نقرأ في كتب الفيزياء والفلك ، فأين وجه الغرابة في ان نكون عمياناً بهذا المقياس عن ان ما اكتشف من تلك الحزم لا يعني انعدام حزم اخرى لا عدد لها !

والآن هل الخوف غيبي ؟ لقد قلت انه صفة لصيقة بالحي فهل هذه الصفة فيزيائية ام غيبية ؟ والغيب له تفسيران اذا جاء ذكره بلا تحديد فقد يكون الغيب الذي يبدأ الخوف في الحي من غيوب الفيزياء ، وهذه الغيوب بدورها أقسام أهمها غيب فيزياوي غير متعذر على الكشف وغيب فيزياوي شبه متعذر أو متعسر جدا على الكشف . والتفسير الآخر للغيب هو ان يكون غيباً إلاهيا . ومن جانبي المتواضع لا أرى حرجا من كون الغيب الفيزياوي شيئا موجودا مفصولا من وجود الكون المادي نفسه فان كان المؤلهون يجدونه في الكون المادي دليلا على عظمة الخالق فان العثور على (غيب مادي) هو العثور على شيء من سياق العظمة المذكورة لا في نقضها والا كان مصدر ذلك الغيب (الكون المادي) أشد نقصا .

خلاصة الجواب إن انبعاث الخوف من مصدر فيزياوي أو من مصدر الاهي مباشر لا يشكل عقدة فالملحدون منتهون من هذه المسألة قبل ان تكون مشكلة لانهم لا يؤمنون بغير الفيزياء . والمؤمنون بالله اذا كانوا على جانب من سعة الصدر والنظر لا يتحرجون من وجود غيب مادي فالمادي وغيبه كله عائد الى قدرته الفعلية وعلمه الكلي . ولكن لا تتبدل مفاهيمنا حتى نعرف ان الأحماض حارقة فعول شيء غالط ..

س ١٧ متى يسقط الضمير ..؟

ج ١٧ يسقط الضمير في أحوال ولأسباب متعددة ولكن ليس القول بذلك شاملا لأصحاب الضمائر كلهم فمنهم من يحيا ضميره حتى مماته رغم كل شيء:

يسقط الضمير في بعض الحالات كما يموت الحي لانه غير قابل للاستمرار في الحياة فكأنه يستهلك ذاته بطول الاحباط وخيبة الأمل ومناهضة العراقيل وتكاليف الحياة وغيرها مجتمعة أو متفرقة وربما كان فتور الهمة والتراخي في الضمور وانطفاء الجذوة (لأي سبب كان) سببا كافيا لسقوط بعض الضمائر التي تبدأ قوية وتذبل بسرعة تبعاً لجبلة أصحابها. ويسقط الضمير عند بعض الناس في الكوارث الكبرى التي لا طاقة له باحتمالها فيتبرأ فيه كل شيء ومنه الضمير. و الكوارث قد تكون عامة أو محصورة بشخص عزيز أو أمل كبير فقدكفاها أن تكون ذات ثقل حاطم في اساس الشخص لتحيله الى حطام.

ولابد من القول ان هناك فرقا كبيراً بين سقوط الضمير وبين خواثه فالذي يسقط ضميره قد ينقلب الى الضد فعالا في الشر والأذى. أما خواء الضمير فانه يترك صاحبه على حافة كل شيء فيبقى حيث هو أو يسقط في المرهوى.

ورب مفكر أو فيلسوف نشط وجلد في الخير فيسقط ضميره لسبب ما ويسقط معه فكره وفلسفته وقد يبقى الفكر والفلسفة سالمين بشدخ فيهما لا سيما اذا كانا من الصنف المتحيز للخير فالذي يصبح فيلسوفاً وهو شرير لا يكون ميله للشر منعه من النبوغ فلا غرابة في بقاء فلسفة من يسقط ضميره سالمة أو شبه سالمة فلا تلازم بين الضمير والنبوغ كي يتوقف احدهما على الآخر. وما من حركة سياسية أو ايديولوجية اجتماعية شريرة الا كان وراءها مفكر أو فيلسوف بضمير ساقط أو شرير.

عامة الناس في حالة الذهول من (الضمير) وسقوطه كموضوع للمناقشة وقد تجد الشخص الاعتيادي ينقلب من حال الى حال على مر الليالي والايام وهو ساهٍ عن نفسه وراضٍ عنها بلا افتعال، ومثل هذا السقوط عفوي ما تعودوا الأبناء كانتقال الشخص من الشباب الى الكهولة. لهذه الغفلة ملحوظة في أمور كثيرة فقد رأيت ناساً في سنة ١٩٤٥ يمنعون نسوانهم من الظهور للرجال ومن المشي في الشارع الا مقنعات ورأيتهم في ١٩٦٠ مستريحين الى دوام بناتهم موظفات سافرات في البلدية والمالية وغيرهما من دواوين الحكومة وهم لا يشعرون بأية غرابة ويرون تصرفهم في الحالتين كأمر عادي لا غبار عليه.

ومن عجيب ما يشاهد من احوال سقوط الضمير انه في حالات (الانهيار) لنشاط ~~عام~~ واسع يصبح انتقاله من هذا الى ذلك كعدوى المرض الساري. ومن هنا يبرز اهمية صلابة الرائد والقائد فمن المؤكد ان سقوط ضميره ~~يؤدي~~ الى أو عدم تماسكه يؤدي الى انهيار شامل بين تلاميذه ومقلديه. ويكون ثباته في المحنة قوة احتمال كبيرة تمد اعوانه بما عنده من الصمود

والآن ماذا بصدد ضمائر خاصة الخاصة من المفكرين والفلاسفة واصحاب المدارس الكبار: هل لها سقوط؟ أقول بداهة أن كل ممكن محتمل الوقوع. ولما كان عدم السقوط أمرا ممكنا فمن الممكن المحتمل ألا يحصل سقوط. وفي سلّم النسبية ينتظر أن يكون سقوط ضمائر العظام اصعب واندر بالقياس الى من دونهم في مراتب الرسوخ. في رأيي ان السنوات الأخيرة من عمر جواهرلال نهرو كانت مأساة مضاعفات الكبرى بسقوط أمل [ولا اقول ضميره] كبير فقدكان من ابعد الأمور عن تصوره أن الهند المتحررة تغزو من الصين المتحررة مستنجدة باسطول امريكا

س ١٨ متى يزول اعجابك بكتاب من كتبك ؟
ج ١٨ حتى يومي هذا ما حدث ان هبطت قيمة أحد كتبي عندي لانها جميعا كتبت بمواصفات ثلاث : أولاها أنها في نظري صادقة صدقا كاملاً. ثانيها أنها غير مستعارة من أفكار غيري فهي جديدة بمحتواها. ثالثها عبارتها من حيث الصياغة أخذت حظها وحقها من الزينة والجمال. ثم اني لم أجامل احداً ولا غمطت أحداً وكلماتي في كتاباتي نظيفة لا تجريح فيها.

وربما يكون من المستغرب ان اقول اني لا انظر الى كتابتي من خلال تثمين الناس لها وانما من خلال تثميني أنا بل اني قد ازداد تمسكا بكتاباتي واحترمها زيادة حين ارى كثيراً من الفطنة تخيب في استشفاف معانيها ولا تصل الى عمقها وجمالها الداخلي فالبحيرة تكون أعمق اذا قصر المسبار عن الوصول الى قعرها. اقول هذا وانا اعلم ان أجمل المتعة تكون حين يتوافق رأي المؤلف في كتابه مع رأي الجمهور فيه فالكتاب كُتب ليُقرأ ورواجه تنشيط لهمة الكاتب ومكافأة لمجهوده. هذه حقيقة خطيرة من الناحية الاجتماعية وفي معايير الفشل والنجاح ولكن تبقى للحق (الخالص) المجرد قيمته الكبرى بصرف النظر عن المواضعات وعن شروط النجاح والفشل. واقول من باب التوضيح انه اذا كان لاعب شطرنج بالغ المهارة رتب خدعة خفية معقدة على رقعة الشطرنج وما من أحد تفطن إليها فستبقى الخدعة الماهرة حيث هي من القيمة الفنية وان تكن اخفقت في المكافأة. وكذلك شأن الكتاب فقيمته كامنة في ذاتها مع وجود فارق بينه وبين الشطرنج وهو ان الخدعة الشطرنجية تستقطب وتزول بمجرد بعثرة قطعها ولكن المهارة في الكتاب تبقى لأن الكتاب باقية وكلماته لا تتبعثر.

ومن الحالات المنعشة في تجربتي مع الكتاب أن يردني استفسار من قارئ عن مواضيع من كتاباتي ومآثري. بعض هذه الاستفسارات والملاحظات كانت سببا في اخراج واحد أو اكثر من كتبي. ولقد وردتني رسالة من كردي مغترب في السويد يقول فيها انه وجد في مذكراتي المنشورة بالكردية (رحلة حياتي - كه شتي ژيانم) أبدي أسفي على نسياني لاسم السفير السويدي في سنوات أواسط الستينيات على حيث كنت متذكراً لاسم السفير الفلاني والفلاني. وانه قد اتصل بوزارة الخارجية السويدية هاتفيا واستفسر عن اسم السفير فأخذه وأخذ عنوانه ورقم تلفونه وفاجأه فوجدته ما زال فارع القطر، ويقول في رسالة انه يزودني باسمه لعل ذلك يفيد مستقبلا في سد النقص وبرقم تلفونه لعله يفيد في الاتصال به. لهذا الاهتمام شيء منعش ومشجع ومقدر وليتني حزت كثيرا مثله فلست أضيق بالمجاملة ولكني لا أترنح بها ولا استجديها وأبقى متمسكاً بمقاييسي في التقويم. واقول زيادة في كشف الذات اني حين اعيد قراءة كتبي وقد مضى على بعضها عشرون سنة اعرضها على مقاييسي الراهنة لأرى ما اذا كانت تفشل أم تنجح في مقياس تطور، بالضرورة، خلال عشرين وخمس عشرة سنة، وفيما عدا عثوري على اخطاء في مفردة أو مفردات فاني لم انكص عن أي رأي ابديته فيها. ويفترض أن تقدم المعارف والكشوف أظهر خطأي في بعض افكاري فاني محصن ضد التأثر السلبي بذلك لأسباب منها ان البشر غير معصوم من الخطأ وان التقدم العلمي محتوم وان من الممكن ان أتقدم انا والكشف خطأي وأن مجاوزة المثقفين للآراء أبديتها الى آراء اكثر تقدما هي بشارة خير هذا الجهود

هذا ولابد من الاشارة الى حقيقة هامة وهي انه اذا كان كتاب من الكتب قد حاز الاعجاب لقيمته وريادته وقت صدوره فانه لا يسقط من منزلته اذا حدث تطور نحو الأكمل والأحسن فكل شيء يقاس بمقياس عصره وفلكيات اليونان تبقى حيث كانت من الجلال وكذلك فلسفتهم ومنطقهم وآراؤهم في الاجتماع وغيره.

س ٥: هناك دعوة يطلقها بعض النقاد تقول انه ينبغي على الكاتب ان يكون مرفها لكي يزدهر انتاجه..؟

ج ٥: اذا جاء الرفاه الى الكاتب فأهلاً به وألف أهلاً فالمال معين على تخطي عراقيل كثيرة تحول بين الكاتب وبين تحقيق ما يريد وفي مقدمة ذلك توفير العناصر المادية والجو المساعد وخلو البال وجمع الكتب والأصدارات والمجلات والاتصال بالدنيا ـ الخ وكلها يسرت الظرف ويزيد القدرة ويهزم الأختناق ويفعل ويفعل الأعاجيب.. ترى ماذا يفعل الكاتب اذا كان بحاجة الى تفرغ سنة وسنتين وثلاث سنين لانجاز عمل ضخم يستوجب السفر في الداخل والخارج وجمع المصادر وتوظيف هذا وذاك في اشياء فرعية ما حدة اذا لم يكن يملك مالاً يصرفه في مطاليب ذلك كله وغيره مما لا يخطر على الذهن ؟ من أين يعيش أثناء ذلك ؟ كيف يربي أولاده ؟

فالرفاه معروف أمره وأثره في (الانجاز) خيراً أم شراً أظهر من الظاهر ووجوده مقتضياً ومراحاً ألزم من اللازم ولكن في مجال الكتابة يشترط على المال الا يكون هدفاً بذاته وشاغلاً لصاحبه والا صيره تاجراً أو مرابياً وقد يديمه في الكتابة مع انشغاله بالمال ولكن أغلب الأحتمال هو أيلولته الى كاتب يبيع الكتابة كما يبيع الشعير أو البعير أو غيرهما. محمد حسنين هيكل رجل حاز اموالاً لا تحصى ولكن بقي مشرفاً على ادارة صحيفة واسعة الانتشار وتابع نشاطه في حقله الذي كان موضوع نشاطه وخبرته قبل غناه وجاءت شهرته بالمشقة من شهرته نتيجة قدرته على الاتصال بالدنيا ورجالها المشهورين وبكل ما يعين الكاتب على العطاء مستغلاً ذكاءه الى جانب قدرته الكتابية بخطه الذي هو منطبع به. واقصد بكلامي فيه نجاحه في مهنته من زاوية تأثير المال ولا أقصد اطراءه في تجرده ومثاليته فالرجل سياسي هذه ذكاؤه الى التمسك بالملمح العام لسلوكه الذي اشتهر به فكان فيه غانماً رغم صعوبات واجهته بسبب ذلك.

هذا الذي مر من كلامي شئ حقيقي وواقعي ولكن ذلك لا يمنع حقيقة أخرى هامة رغم مرارتها: قال شوقي في مسرحيته مجنون ليلى بيتاً من الشعر على لسان أحد شخوص روايته يخاطب فيه قيساً:

تفردتَ بالألم العبقري
وأنبغ ما في الوجود الألم

وما تلوت هذا البيت الا اعدت قراءة شطره الثاني قائلاً: وأنبل ما في الوجود الألم.. فلئن كانت البسطة شارعاً يوصل الى العطاء المترف بلحن مرهيج فيه رنين وشدو وهفهفة فان الألم ـ لعنه الله ـ فيه ريح الشياط من نخاع العظم وأنين صادر من شغاف القلب ولذعة تكوي وسهر ضني وزقوم ظامئ لا يرتوي فالألم اذ يستبد بالسائح الأمي يخرج به الى عالم الأنين والحنين والنظم الحارق يطلقه لساناً من شواظ ألهبه سعير الشقاء، فيا لهول السهر المتتابع على مدى شهور واعوام يكابده المفكر في تنازعه البقاء مع القهر والفقر وفي روحه ظمأ الدنيا وعلى لسانه نفس من نار الجحيم تقطع به روحه مقطعاً من عطاء نقي صقله التذويب على نار حشاه المستوقدة من قدح العذاب قلبه وفكره.. فاذا كانت العبقرية تنفث في الشعر ضراماً يتوهج به فهي في الفكر خميرة النضج في ثقافة اليقين

س٥: دعواتك في مقولات اليمين واليسار الى أين وصلت ؟ ٢١

ج٥: ليس لي (دعوات - جمع دعوة) ولا (دعاوى - جمع دعوى) ولا (ادعية - جمع دعاء) في
مقولات اليمين واليسار والوسط والهامش وانما لي رأي في السياسة والاجتماع والاقتصاد
لم أتكلف بصياغته في نظرية متكاملة وان اكن قلت في مجمل تلك الأمور اشياء لها صفة
الشمول. ربما كان بعض ما قلته في احد جزأي (بيريسترويكا غورباتشوف) الذي صدر جزءه الاول
في ١٩٨٩ والثاني في ١٩٩٠، قد جاء حكماً عاماً يشمل اليسار عموماً فقد بينت ان (اللا انتقاد)
ينطلق من منطلق اللامسؤولية اذ يعفي الذات من كل عيب ويحمل الخصم كل موبقة وشيناً ومن
من اليسار الى نهاية النهايات في الثورة التي هي الانسلاخ الكامل من المسؤولية حين تهدم النظام السياسي
القائم هو والقائمين بها من الناس في تنزيه مطلق للذات وتجريم مطلق للطرف الآخر تنزع الشر
المطلق للنظام القائم والخير المطلق لتفرع وتضمن الخير الفهم والنظم: ولكن ذلك وهم من الاوهام
فلا الثائرون هم اولئك الأنبياء الناطقون الذين ~~~~ تيقظ الرب به ولا النظام الذي يهدمونه هو
ذلك الشر الكامل الذي يتصورونه وتثبت التجربة ضلال تلك الأوهام وتجاوزها للحدود حين
تفرع دور القاضي والشاهد والجلاد .. والواقع هو انه كلما بعدت الشقة بين الوسط
وبين طرفيه كان ظلم المبتعدين من الوسط وضلاله أقسى فأنا (اجتماع) ضد العنف والحيثيات
والثورات واختلال الموازين ولا تكون الثورة على الـ(اجتماع) القائم مشروعة الا حين
يكون الحكم جاوز الاعتدال وبشرط ان ترجع الثورة بعد النجاح الى الديمقراطية الحقيقية التي هي
مرسى الوسط ومأمنه ومأمن الجميع معه. لكن الثورات تمضي في عنفوانها حتى تفقد قوة الاستمرار
ولا يفيد معها النصح والموعظة وحكمة العقلاء فما من كلمة تقولها الملائكة الا ومن لها تبادل
من ارهاصات الثورة ~~تنصحها~~ يفندها وتقلبها الى نقيضها. والثائر الذي هو أكبر وأخطر منتقد لا
يعترف قط بخطأ في موقفه الراهن حتى يصير ماضياً فقد يتفضل فيعترف بوجود خلل في كان
فيه وبذلك يمهد لخطأ في يومه وغده يصر عليه حتى يصبح ماضياً لا ضرر من خدشه.
أنا انسان مستقل في تفكيري وموقفي استقلالاً كاملاً ومنهجي ان اعبر عن ذاتي بأسلم وسيلة
هي الكتابة المصرح ~~بـ~~ نشرها من قبل جهة رسمية. وفي هذه الحدود لا يعوقني شيء من يسار و
وسط ويمين الا ما كان قانوناً لا يجوز خرقه: ادعو الحاكم في كل الدنيا الى الاعتدال وأدعو المتفضل
الى تجنب المخاطرة بأرواح الناس وأموالهم عند رغبتهم وادعو الناس كافة الى التمسك بالحق
في المطالبة وفي القيام بالالتزام و~~~~ اعتقاداً لا يعتريه الوهن أن البشرية سوف تتجوز كل
ما تشكوه اليوم من شرور وظلم وقهر واعنات وتختفي العصابات ويقتطع تمثيل القلاقل بشرط
الا تنتحر بالاسلحة النووية. عندئذ ترتاح أو يرتاح الناس بعدها من الشعارات والهتافات
والمسيرات والمظاهرات ويهدأ احتياج المشحونين بطاقات تطلب التفريغ العنيف ولا
ازعم ان اليسار والوسط واليمين يختفي ثلاثته في غمضة عين ولكن الختام المحتوم هو اختفاء
السياسة ولو بعد حين فيختفي معها الطوائف الثلاث المشار اليها بالتبعية لان السياسة صار
تحتوي ما كان يعرف سابقاً بالمسامير الحمية فاذا بقيت او انبعثت بعد اختفاء السياسة فلا
تعود تكون حمية ولا يحزنون.

س ٢٢ هل الفقر يزيد فى ابداع الكاتب ؟ أم يدمره ؟ ٢٢

ج ٢٢ اظن هذا السؤال مجاب على مجمل مضمونه فى الجواب على السؤال ٢٠ ولكن يمكن اما نستنبع اشياء جديدة من زوايا نظر خاصة :
من الممكن ان يدمر الفقر الانسان كائنا كان أم من نخلة اخرى فقد كفى ان نهاية الفقر هى الشلل أو الموت أو الانتحار، فاذا انتهى الكاتب فقد انتهى ابداعه أيضا، ويكون انتهاء الابداع متدرجا من الضعف الى التهرى حتى الانهيار. والاندثار يكون اما مصاحبا لاندثار المبدع واما مع بقاء الرمق فيه فلا ميشترط (الموت) سببا لاندثار الابداع.
ابداع الكاتب مع الفقر وبسببه فيه تفصيل : أما تزامن الفقر والابداع فهو ملحوظ، وواضح أن التزامن ليس هو معنى (التسبيب). والفقر يتزامن مع اشياء كثيرة سواء كان فيها أو لم يكن فيها ابداع. كل الكادحين فى تدبير المعيشة يتزامنون مع الفقر لكن الفقر نفسه ضمن صنعة من ضمور الابداع عند ~~الفقير~~ الكادح غير المتخصص فى فن موصوف بالمهارة.
الفقر فى اساسه وبطبيعته مساعد على الضمور والانطفاء ولكن اغلب القواعد العامة لها شواذ ودليلنا على ذلك مثال : فالفجيعة مثارة مطلقة ومضيئة للتأسف والفاعلية وكذلك كانت عند الخنساء زيادة فى رفع ذبالة الشاعرية الجريحة بموت اخيها صخر فتفجرت ينابيعها حزناً عليه حتى بلغت مديات غير مسبوقة ومنها بيت صار جزء منه يتردد فى كل العصور :
وان صخراً لتأتم الهداة به
كأنه علم فى رأسه نار
وكما تفعل الفجيعة فى شحذ الحزن واعانة الابداع الحزين على الزيادة كذلك يمكن ان يفعل الفقر فى تحريك احساس الكاتب بالشقاء الانسانى من حوله وفى نفسه ويغادر (ان لم يجدوا خبزاً فليتناولوا الكيك) ويخلف وراءه ظهريا فى علاج المآسى تلك الحكمة البادرة التى تقول ان الفرد مسئول عما هو فيه ويدخل فى معنى جديد يريح المجتمع نفسه وهو أن فى الامكان أحسن مما كان فى احوال البشر بأن يضاف الى المسئولية الذاتية مسئولية اجتماعية تشمل كل فرد فى تفرده وفى اجتماعيته، ولا أنشئ نعمق فى مدى حظ الدولة الى جانب حظ غيرها من المسئولية فليس هذا مقامه وكفى ان نركز على ضوء السؤال مؤكدين دور الاحساس بالجوع فى زيادة حث الكاتب على محاربته بقلمه ~~..~~ فذلك ساعة تمرين على شحذ القابلية فى تكميل الصور وتعميق الوانها وظلالها والاحساس المركز بنبض الواقع عموماً فى جوانبه المختلفة فالمفروض ان تكون (الكلمة المكتوبة) اكثر التصاقاً بكاتبها من مجرد كونها تقطر من يراعته فما اروع ان يحس وجدانه المفتول بالألم فى دم قلبه تأتى (آهة) المفجوع فى السطر مخونة بالألم المجرب لا طيفاً يتحايل فى تزيين العبارة.
اقول هذا ولا اجد مانعاً من ان اتفق مع الخياليين الذين كانوا يقولون فى سهولة واستمتاع انهم سينتهون من الانشغال بمحاربة (التعاسة) ليتفرغوا الى انتزاع المباهج من الطبيعة اى انهم سينتهون من قهر التناقض الاجتماعى الى هزيمة استعصاء الطبيعة وغاية الفرق بينى و بينهم أن طريقتى فى معالجة التناقض أعون على الانجاز من مسلمات افتراضية للاجدوى منها،

س ٢٢ ما سبب ان الفلسفة تراجعت فى العراق ٤٢

ج ٢٢ الكلام فى العراق وفلسفته وفى العرب وفلسفتهم له طول وعرض ومداخل ومخارج ومن اين جاءت وكيف قووِمت ثم دخلت واستقرت برغم التزمت الديني وتفضل من اتجاه الخلفاء العباسيين البعيد من التحرج لانهم لم يكونوا من الكهنوت. ولكن ان تلاحظ ضعف الاتجاه الفلسفي في ~~مو~~ مواطن نزول القرآن واشتداده طرداً مع بعد البلدان عن الحجاز حتى انك تجد (أهل الرأي) في الفقه والتشريع الاسلامي صاروا عنصر المزيج مع الحنابلة فى العراق. والامام الشافعي بين بين .. وفى الفلسفة تجد جرأة الفلاسفة خارج مواطن العرب أظهر وأعلى صوتاً. فالفلسفة - عموما - لم تكن مستريحة مع الاتجاه الديني. وفى العالم المسيحي كان الوضع أشد: فهم لم يأخذوا الفلسفة وعلوم اليونان من مصادرها التي كانت طوع يدهم وانما أخذوها من مسلمي الاندلس بسبب ان تلك العلوم والمعارف جاءتهم من مصدر يقدس الانجيل والمسيح وموسى ومريم .. اى انها خرجت عن ان تكون قادمة من حضن الوثنية. القول الفلسفي بان المحشر يكون بالاجساد وأن العالم قديم وان علم البارئ بالجزئيات غير ضروري شاع بين أمم لم تكن من العرب: هذه هي الخارطة المجملة لجغرافية الرأي والفلسفة ومن حصيلتها جاء علم الكلام الذي هو مزاوجة بين الفلسفة والدين. كثيرون لا يعطوا قلة استشرها والتخويف بالآيات والاحاديث وسببها تجنب الاصطدام بشيء مما لا يجاري مذاهبهم النحرية. وقد آخذهم الدكتور احمد عبد الستار الجواري - رحمه الله - بذلك فى بعض ما قرأت له.

الكلام الذي مضى مجمل وقد يجد الباحث في التاريخ امثلة بخلاف ذلك ولكن القاعدة تبقى سليمة كما اعتقد.

بعد سقوط بغداد بيد هولاكو ذبلت المعارف عموماً ومنها الفلسفة بل ان ذبول الفلسفة منتظر قبل ذبول غيرها فالحاجة اليها أقل في تدبير امور الدين والدنيا فهي ترف فكري لم يكن للشرق به استئناس قبل ترجمة كتب اليونان ولا حاجة بأحد الى تكلف الادلة لنفي حقيقة تخرق بؤبؤ العين فبعد الف سنة من تعليل اليونان للخسوف والكسوف يسأل اهل المدينة ما هو الخسوف والكسوف ويأتي الجواب على قدر بساطة تفكير القوم جاريا في استخدام الظاهر شيء وليس في حقيقتها.

الواقع ان الفلسفة تطلب الطلاقة المطلقة وهذا ما لم يتحقق لها فى الشرق قط ~~الاعظم~~ ~~المعظم~~ ولم تتحقق حرية ~~الكلام~~ الكلام الا فى النظم الذي اعتبر في الزندقة (انهم فى كل واد يهيمون ويقولون ما لا يفعلون) واعتبرت المبالغة فيه شفيعة للدخول فيما يخالف ظاهر ~~الشرع~~ الشريعة فكأن هذه ~~المخالفة نوع من المبالغة~~ المبالغة نوع من الا شباع الالفاظ وليس الحقيقي فيما هو دنيوي أو ديني. على أي حال ما كانت الفلسفة نبات تراب العراق ولا كانت طلاقتها بالدرجة المطلوبة لها حتى نقيسها الى حالها فى غير مواطن العروبة ضمن العالم الاسلامي. والطلاقة لا تعني ان المعارف الأخرى كانت مضايقة فى العراق كالفلسفة. والكلام فى ذلك يطول واختمه بقولي ان تراجع الفلسفة وتقدمها فى العراق صار له وجه آخر بعد التقدم العلمي المذهل الذي غير أسس الحقائق التي كانت متصورة من كوثرى من الزمان فالفلسفة لا تعني شيئاً اذا كررت تفرط بانقطاعها عن حقائق الفيزياء والكيمياء والفلك وعلوم الحياة فى هذا العصر وما سيليه من العصور

س ٤٤ في مجال الغناء هل تدعو الى الغاء الاغنية العراقية الجديدة وما البديل ؟

س ٤٥ الاغنية العراقية الجديدة متقدمة على القديمة شكلاً من حيث المعازف و التلحين ومحتوىً من حيث وجود (رسالة) ففي عدد ملحوظ من تلك الأغاني الحديثة يوجد (ايصال - تبليغ - رسالة) فهي ليست عبارة عن مجرد تحريك الاهواء والاوتار الصوتية واللسان والشفتين فلا مجال للقول في الغائها وهي ما كانت لتلغى حتى نفرض أنها هابطة وهل ألغي العرب الكوفية والعقال والزبون والدشداشة رغم انها لا تأتلف مع متطلبات العصر؟ ترى كيف يتصرف العامل في المصنع وهو لابس شيئاً يتدلى حول جسمه حتى القدمين ويمنع غطاء الرأس للمهم أثناء عمله في كل خطوة . والعباءة والعبي اين مكانها في هذا الزمان ؟ والعادات المنافية لمقتضى ما انتهى اليه التطور من تغير الأبنية ووسائط النقل والكنس والطبخ والاغتسال ماتزال سارية و ستبقى الى أمد غير قريب فكيف تلغى الاغنية وهي تتقدم وتتطور وما ألغت هي القديمة بل صارت تغتني بها في محاولات جادة ..

المشكل في الأغنية العراقية اشياء هي في ذاتها هيّنة وسهلة على العلاج وذلك طبع القائمين بجيثيات الأغنية العراقية وضعف ادراكهم لخصائص (الصوت اللغوي) الذي يتحكم في جمال وقبح النطق المغنىّ وبقاءهم ضمن حيّز فنيّ يسهّل عليهم التلبّس به واحتواءه . هذه ~~وغيرها أمور مثلها~~ وأمور اخرى مثلها تحول دون انطلاقها الى مجالات مفتوحة امام الفنون لا يوجد مثلها مجال أمام الكاتب فكما ان حروف الهجاء العربية المكونة من ٢٩ صوتاً لغوياً يتكون منها ملايين الكلمات فان ما يتكون من مزج المقامات ودرجات السلم الموسيقي و ما يجوز فيه من اطالة وقصر ورفع وخفض و تكرار وما لا احيط به من التحسينات الأخرى ، ان ما يتكون من كل ذلك من الألحان لمقتضى الأحوال والرغبات والمقاصد شيء لا يتصوره عقل . ولنقارن بين مجموع ما يستحدث من الألحان على نطاق العالم وما يستحدث من الاصطلاحات والكلمات فنرى ان الأمرين لا يقبلان القياس ونفرض ان كل قطعة ~~موسيقية~~ غنائية هي بمثابة مقالة مكتوبة فان جميع الاغاني التي تصدر من الهواة تنشر او لا تنشر في المدن والريف وعرض البحر فالنسبة أيضاً تكون فادحة . ثم ان الأغنية الواحدة يعاد تقديمها مئات المرات والوف أما المقالة فانها تنتهي من أول ظهورها الا ما ندر بالاضافة الى حقوق الاداء العلمي التي هي ميتة في معرض المقالة .. ان المشتغلين بالغناء يجهلون التجويد فلا يعلمون مثلاً ان تسكين النون قبل التاء والدال والجيم والجيم الفارسية والكاف الفارسية الساكنة شيء تتقبله طبيعة هذا الصوت اللغوي فيأتي الناطق العراقي ما بين مطرب وغير مطرب فيلفظ كلمة (بنت) فيعطي النون كسرة مختلسة ويعطي الراء في (فرد ، سرد ..) ايضاً كسرة مختلسة وهكذا وهو أقبح صورة لأخراج الكلمة العربية .. انه يلفظ لام الف لام التعريف مع الحروف الشمسية فيقول ناظم الغزالي (.. نام وشفى الرغيف) باظهار اللام فيما يشبه العداء بلا وضوء ويقول القبنجي (يا راهب الدير ..) كذلك باظهار اللام قبل دال الدير .. حتى الآن لم نسمع شيئاً عراقياً بمستوى المنلوج الذي ظهر قبل خمسين سنة واكثر ولا بمستوى بارك الليل أو بمستوى أوان الربيع .. لم ندخل حتى عالم الاوبريت . مع الأسف لا اعرف احداً من المطربين ولا التقي بهم ولا بنوري او الهاشمي لا تبادل معهم الرأي في باب الموسيقى والاغنية العراقية -

س ٢٥ جيلك هل هو يختلف عن هذا الجيل الجديد ؟

ج ٢٥ جيلي مضى منه أكثره وبقي أقله أو هكذا يخيل إلي من كثر ما ارتحل المرتحلون منهم إلى ما وراء الحياة، والمخضرمون محسوبون على جيلي وهم بيننا وبين الجيل الذي بعدنا سيحسبون في وقت غير بعيد على ما تقدمهم ومررنا قبلهم بهذا الدور الذي ليست له هوية خاصة به وهي سنة الحياة أو سنة عدم الدقة في الرصد والحساب. غالب المخضرمين يميلون إلى القناعات التي سادت جيلنا ذلك أن الذي حدث في عالمنا القريب المحيط بنا لم يكن مريحا حتى يجذب إليه الأربعينين والخمسينين، قلت منذ بضع سنين وكررت قولي منذ شهرين أو ثلاثة أنه لم أجد خلال الفترة من ١٤ تموز ١٩٥٨ إلى اللحظة الحاضرة أي تغير حقيقي في مكونات المجتمع العراقي الحضارية يستحق مني أي تغيير لأية قيمة اعتبارية نشأت عليها قبل ١٩٥٨. وأقول الآن أن الذي يمسك على الأحياء من المخضرمين والشباب تماسكهم هو مقدار القيم والمعايير الباقية من أيام ما قبل الغليان العنيف الذي استشرى بعد يوليو ١٩٥٢ وبعد تموز ١٩٥٨. كان المواطن ينزل من حاج عمران ليلا ويعبر اربيل وكركوك باتجاه بغداد فيصلها مع الفجر دون عائق أو إزعاج أو شعور بالخوف. ويترك المواطن سيارته في طريق عام ويتركه بلا حراسة فلما يرجع إليها بعد يومين يجدها سالمة. طلاب الأقسام الداخلية يأكلون القشدة والمربى والحليب في الفطور ويتمتعون باللحم و المرق ظهراً ومثله ليلاً. كنت معارضاً ولكن بكلمة حق ~~[illegible]~~ أنزلت درجة رئيس شعبة إلى معاون شعبة ونقل إلى أسوأ مكان عقاباً له ومات قهرا رحمه الله. كان ذلك محكا للسلبية السائدة يومئذ وعدم اختلاط الحابل بالنابل وتسارع الأمور وتفاقم المشاكل بقصور ظاهر في القدرة على حلها بعد تبدل الأوضاع في تموز ١٩٥٨. هذا الجيل قلق ومشتت الذهن وميل إلى التسيب. أصبح يهتم بكرة القدم أضعاف اهتمامه بالدراسة وبمشاكل البلد. ~~ومتضاعف الدخل العالي بأكثر من تضاعف [illegible] القدرة العقلية في العالم [illegible] [illegible] توظيفها في الجانب [illegible] من الأمور~~

لقد ثورة تموز ضاقت القاعدة السياسية التي يرتكز عليها البناء الاجتماعي عموماً لأن الثورات بطبيعتها تحصر السياسة في يدها فلا تحتمل قاعدة عريضة من صناع القرار. وجرت العادة في الدنيا أن تجتمع السلطات الثلاث في قمة السلطة الثورية وبذلك ~~[illegible]~~ يصبح الوجود الفعلي والاعتباري للفرد والجماعة رهناً برغبتها ويندمج الاقتصاد والعلم ووسائل النشر والمحاكم في هيكل النظام الثوري فلا يستطيع يستطاع الاحتكام إلى القضاء في شيء يراه المواطن أن السلطة غمطته فيه. والقضاء نفسه يكون مسئولا أمام السلطة لأنه جزء من كيانها فالثورة هي (تنفيذ وتشريع وقضاء) مجتمعاً. ومهما يكن الوضع في الداخل فإن وسائل الاتصال بالدنيا لها فاعلية هائلة في نقل الصورة العالمية إلى الداخل ليتم تضخيم الإحساس بالفروق بين أحوال البلدان وذلك من أسباب زيادة القلق. ولسنا نستطيع اعتبار الوضع الاستثنائي السائد في ظل الحصار الاقتصادي هو الحقيقة التي تظلل الجيل الحالي وبقايا أجيال سبقت ولا نستطيع تجاهله فلنترك الأمر في هذا الحد المسكوت عنه تجنبا للزلل.

س ٢٩ ايها افضل ان يكون الكاتب متشائماً ام متفائلاً ؟

ج ٢٩ لا هذا ولا ذاك أفضل ولا هو فاضل فالأفضلية للواقعية وهي الرضا بالأمر كما هو موجود وترويض النفس على تقبله بلا احباط مادام تغييره الى الأحسن غير ممكن. انا أظهرت في كتاباتي اني لا آخذ بالسوداوية ولا بالتفاؤل العبيط وأطلب من غيري ان يكون مثلي لأنه خير ما يحكم به المنطق السليم فليس من الحق أن يأسى الانسان على الأذى والظلم والحزن بأكثر مما يستحق ولا ان يفرح للمباهج بأكثر مما تستحق وحقيقة ذلك غير عويص فهذا النمط من البشر الأسوياء موجودون فأنا لا اخلقه من الخيال. وليس من الحكمة توقع الشر وتجرع غصته قبل وقوعه ولا من الحكمة أيضاً انتظار السعادة على غير أساس ولكن في منتهى الحكمة ان يبني الانسان حساباته في الربح والخسارة والنصر والهزيمة والعسر والحاجة على توقع الأحتمال غير المريح كي تتم الأهبة له مادياً ومعنوياً وذلك معين منذ البداية على تجاوز العسر اذا أقبل. قال الشاعر:

وحسن ظنك بالأيام معجزة

فظن شراً وكن منها على حذر

ففيه نصيحة بليغة ولكني اعدل عجزه لتخليصه من شيء هو في مقام تكرر المعنى لأن ظن الشر والأخذ الحذر من جنس واحد أو انه يتضمن زيادة نصيحة على نصيحة فأصوغه كالتالي

«فظن شراً تُعَزْ بالأمن في الخطر»

ففي هذا تبشير بنتيجة سارة وليس فيه تكرار نصيحة - يكون

وهذا الكلام يعم جميع الناس ومنهم الكتاب فلكلٍ فيه (خصوصية) تناسب مهنة الكتابة لابد من إدخال عنصر جديد يخدم الغرض: بما أن الكتابة المنشورة ذات مردود متميز بالقياس الى المؤثرات الأخرى، حتى ان اغلب مواد السينما والتلفاز والراديو هي بنت الكتابة، فمن واجب الكاتب أن يغلّب في كتاباته جانب الانتقاد لأي تصرف يتم على حساب مجموع الناس من ناحية الكلفة لذلك ينبغي التنبه الى سلوك التوجه على الثروة العامة والمرافق المختلفة ~~وبوليا الدهى~~ نحوها الاهتمام على حسب خطورتها فاذا امتنع عليه ذلك فيكتفي بما هو اقل الايمان اي (السكوت). ويأتي تفريطه للانجاز الحسن موزوناً بما لا يجاوز حده الذي هو اتخاذ الثناء في قالب مغرٍ الآخرين بالاقتداء:

لا يذهب العرف عند الله والناس

من كلمات الكاتب الانكليزي جراهام جرين المضيئة ان على الاديب والمفكر ان يكون منتقداً على الدوام والا فقد خطورته. والانتقاد ليس من باب التشاؤم ولكنه في أحد معانيه أو مضامينه هدف التفاؤل الجراحي.

ولا يقتصر دور الكاتب كمنتقد فيما هو تصرف غير سليم بالمصالح العامة بل ينبغي ان يشجب أي تصرف فيه إخلال بالمصالح أو بالقيم سواء كان من المسئول أو غيره و يقول كلمته في وسائل الاعلام ومناهج الدراسة و اقامة المهرجانات والمؤتمرات ويقف بوجه التضليل، كل ذلك في حدود الأمكان الذي لا يعرض الكاتب الى المخاطر فليس هو (ملتزم برفق المصالح والقيم). ومن المفارقات ان اغلب ما قلته في السطور الأخيرة له مميزات: احدهما انه ليس داخلاً في التشاؤم والتفاؤل نفسيهما دائماً في اول الامر. والثاني ابدو كأني احرض الكاتب على الكاتب لان اغلب ما ينتقد هو تحقق

س ٢٧ غالبية الشعراء في العالم يرون تجربة حب مهما كان مستواها؟

ج ٢٧ ولو قلت غالبية الناس يرون بها لما تخطيت الحقيقة فالحب ، أي الميل الشديد الى الجنس الآخر ، غريزة في البشر وربما بلغ الميل الى الجنس الآخر عند بعض الحيوانات مرتبة الحب. وكثير من أنواع الحيوان يتفرد واحده بواحدة. ~~ومن امثلة طيور (الحب)~~

~~القريب نسبيا على ارضها حدثت حادثة انني لتقلق لذكرها فتاة ... اعراد هائلة ...~~
~~من القلق على الحادثة والحادث ... في الجو. وهاتان حادثتان لا التصنيق فيها و~~
~~الذكر حادثة راتبه اذكنت يافعا فلعلنا اخبارها لقربها من مدينتنا؛~~

اما ان الشعراء يشاطرهم هذا الشعور فهو شيء متوقع لأن الشعر عامة ينبع من حس رقيق مرهف حتى ان الذي يكون في شعر انسان خالي القلب من وقدة الحب يأتي متكلفاً لا ماء فيه ولا نار ولا رواء. ولربما صح القول بان الحب شعر بهم غير منطوق.

في نص السؤال عبارة (مهما كان مستواها) فوجبت ملاحظة شيء هام وهو أنه اذا كان مستوى التجربة هابطاً خرجت عن نطاق الحب ودخلت في معنى الشهوة العادية وهي تنطفئ بسهولة وفي زمان قصير شأنها شأن الجوع والعطش يندفعان بلقمة وجرعة فالحب يمتاز بصفتين متضادتين فهو أيثار بمعنى تفضيل المحب المحبوب على نفسه ويبلغ ذلك في بعض الاحيان مرتبة التقديس الصوفي فيمتنع عن لمس المحبوب وربما مال ببصره عنه في أحوال بعينها. وهو أثرة وأنانية على رأي كثير من أصحاب الرأي لما فيه من الميل الى احتكار المحبوب. وعندي ان هذه الانانية هي الايثار نفسه ولكن في منطق الحب لا منطق مستعار شأنه شأن حب الوالدين لفلذة كبدهما فهو ايثار يكاد يبلغ حد المطلق عند بعضهم وهو في الوقت نفسه احتكار نابع من شدة الايثار فكيف تتخلى الأم عن وليدها الى غيرها وهل تدوم رابطة (الابوة والأمومة والبنوة) بوصفها ايثاراً وتفضيلاً من جانب الوالدين اذا كان من شأنها أن تستسيغ خروج الوليد الى احضان غيرهما والاكتفاء له برعاية أغراب لا تبلغ عشر رعايتهما له ؟

على ان الحب بوصفه وقدة دائمة في العمق خاضع للنواميس العامة السارية في الاحياء فهو يعيش بقوة ويشابه الضعف مع الزمن ومع الشبع والارتواء من منهله ثم لا يبقى منه الا ما يبقى من هشيم الجمر. وكثيراً ما ينقلب الى ضده بحسب مزاج الشخص من حيث سرعة التقلب وسرعة العزوف وسرعة الملل. وتجد ناساً يتركون الحبيب الساحر الجمال الى ما دونه بمراحل نتيجة الكفاءة منه ونزوعه الى الجديد. وقرأت في التجربة الحية رسالة من فتاة الى فتاها تقول: لا تعاتب فكما انك تنتقل من زهرة الى زهرة كذلك افعل أنا! والشعراء مع الاعتراف لهم بنوع خصوصية في الرقة عموما لا يختلفون كثيراً عن اخوانهم في الصفات بل أقول بإخلاص: اذا أصر الشاعر على التمسك بعاطفة ميتة من باب الوفاء وبمشقة حمل النفس على ما لا تستسيغ فسيأتي شعره نظماً كألفية ابن مالك أو قصيدة في ترويج بضاعة.

نصيحتي المتواضعة هي للشاعر انه اذا فقد الاحساس العميق بالحب فلينصرف في شعره الى غير العاطفة

س ٢٨ هل خلق الانسان لكى يكون سعيدا ؟

ج ٢٨ أما ان الخالق قصد حين خلقه للانسان موصوفاً "بكل تلك المزايا التى لا تجتمع عند غيره ان يعيش سعيداً فذلك شئ يرفضه ويدحضه المنطق المستوحى من البديهة فما الذى يمنع الخالق من توفير الأسباب لتحقيق غرض هو يريده ؟ لماذا تتجه ارادة الخالق الى تسهيل اسباب الشقاء وتصعيب اسباب السعادة ؟ كل حاشيم الارض ضد البشر وكل الحر والبرد الزائدين عن اللزوم عدوه وكل التشاعم والعوائز العدوانية عدوته. لتكى يأكل لقمة هنيئة وغير هنيئة عليه ان يتكلف مصاعب فى الحقل والبيدر وبيوت الصناعة والمنظمة ومراكز النقل ومصالح الماء والكهرباء ... الخ ولابد من تشكيل حكومة وقضاء وجند وشرطة ومدارس وماعداها كثير من المصائب المتلتلة على تعبير المصريين ..

البشر فى أظهر احواله من كسائر الاحياء ~~...~~ ولكن ذو مزايا ابرزها واخطرها العقل وهو دائر فى فلك (محاولة البقاء) كالفيل والبرغوث والبلبل وصوت البحار وقد ورد فى التنزيل (خلقنا الانسان فى كبد - أى فى مشقة) وتلك حقيقة ظاهرة وكانت ظاهرة منذ الاف السنين فاذا كانت سعادة الحيوان ذات كلفة بسيطة فى التغلب على شئ يأكله من حيوان ونبات وتوفير عش أو كن يأوى اليه فان سعادة الانسان متوقفة على أسباب يطول العناء فى تعدادها وأغلبها الساحق موانع يجب قهرها أو استخلاص السعادة من قبضتها وجلها من صنع البشر نفسه بدأ بالمجالدة على جلد الثعلب وانتهاء الى التعايش مع القنبلة النووية وانظر الى تربية النسل فأغلب الحيوانات تنتهى من صداعها فى أشهر وبتوفير مطاليب تعد على اصابع اليد الواحدة وبغيابه كلتى من الواجبات والالتزامات والغرامات والاعدادات والصلوات والصيامات والجامعات والكليات و..و.. الى نهاية العمر. ومما قلته فى تربية الأولاد من باب الفكاهة المحتوية على كثير من الحقيقة ان الصعوبة فى تربية الاولاد منحصرة فى السنوات الثلاثين والخمس والثلاثين الأولى من اعمارهم حتى ما صاروا تجارا أو اساتذة أو قاعدين زالت كلفتهم عن والديهم.

يرى القارئ أو السائل انى استعملت كلمة (محاولة البقاء) تفاديا لما فى (تنازع البقاء) أو

struggle for existance من معنى الاشتباك فى النزاع ذلك ان عالم الانسان بصورة خاصة من طبعه أن يحصل فيه تعاون وهو حاصل ويزداد حصولا ورسوخا بتقدم مستواه الحضارى. وكل نوع من الاحياء اذا توقفت حياته على التعاون وجدت آحاده متعاونين ويحصل فى الأمر ان كثرة كاثرة من هؤلاء المتعاونين تصبح ضحايا حين تمام انتهاء دورها فى ادامة الحياة كما يحصل فى خلايا النحل مثلا.

السعادة بمعناها المفهوم مقصورة على البشر وتتداعى منها الشقاء عكسيا. فالسعادة ترف يطفو على قوانين الديمومة الشاملة لكل الأحياء وهى بوصفها ترفاً من مصنوعات البشر كسائر ما يسمى بالبناء الفوقى ولكنها ليست بناءً فوقيا وانما هى احساس لذيذ يحصل لأسباب كثيرة فالانسان يفرح اذا وجد كنزا ويفرح اذا كسب فى الشطرنج واذا ادخل الكرة فى الشبكة واذا سلم من الافتضاح واذا حقق استقلالا لبلده - الخ ويفرح كثيرا اذا انتهت حياة حماته بشرط حسن العاقبة. والسعادة زينة الانسان ورغيبته وحلم احلامه ولكن طريقه اليها محفوف بالمصاعب وهو فى اغلبها مصاعب (بشرية) وليست طبيعية الا فى أقلها. والتعاسة نقيض السعادة حالة سلبية تنشأ من (الفقد) وكانت السعادة ناشئة من الأضافة عامة. والفقد قد يكون متمثلا فى (ربح) العدو فاذا جاء من (ربح) غير الاعداء كان ذلك حداً يتضاعف به الشقاء.

بيترام

س ٢٩ اي الأصناف من الكتابات أهم تفكير القارئ العراقي؟

ج ٢٩ لمعرفة شيء كهذا جرت العادة، ومن باب الضرورة، اجراء استفتاء لمعرفة الاذواق والاقدار في الكتابة وغيرها وانا ابعد المرشحين للقيام به لاني لا اميل الى مثله ولاني لا املك وسائله حتى بوجود الميل. وقد سبق في مناسبات ماضية ان سئلت مثل هذا السؤال وأجبت عليه ولكن ليس من باب اليقين ولكن من باب ما هو مرجح بنظري. ففي ركني البيتي الذي لا اتفرج فيه على الدنيا ولكن افكر وافاوض واستنتج - اقول ان الكثرة الغالبة من الشبان تميل الى التفاريح و الاثارات وتفضل ذلك في المسموع والمرائي والمقروء.. واما نفسي أبعد كيانا فع كبير من حيث اني أميل الى طرفي القروآت والمسموعات والمرئيات فاما ان تكون مسلية ~~لا تستاح~~ لا تفارق القلب واما ان تكون عميقاً لحاجة الفكر. اما الوسط فما لم يكن فيه شيء جديد تماما ثانة أو معلومات جديدة.. فأنا لا التفت اليه واحفل ذلك في الفن تكولا؟ شكالة فلا اسمع الا ندرة نادرة من الاغاني ومن الأحاديث.. واكابن الاعلاس من ~~الدول~~ وسائل (التثقيف) في الدول الناشرة مسموح من متاهي بشكل مطلق فلا أنا أتصدى له بالتفنيد ولا اتهيأ له بالقبول عوضا عن رأيي الذي افنيت فيه عمري وأعلم انه الاعلام يكرر ذاته بأشكال مختلفة لأنه مشتغل شيء واحد لا يتبدل وإن تبدل ماكياجه.. الايديولوجيات عموماً تبحث في الشيء للوصول الى نتيجة مرسومة وعقيدة معزوغ منها ايا تكن منزلتها من الحقيقة والباطل فأنت تجد ان الايديولوجيات المتضادة مشغولة باثبات ذاتها وكلها تنجح في هذا الاثبات رغم ان مجموع الاثباتات متضاربة، تنجح لأنها تخاطب نفسها وتقيس ذاتها الى مقياس منزوع من مسلماتها فاذا انطلقت نظرة ألف ايديولوجيا الى حقيقة واحدة فستكون هناك الف حقيقة مبرهنة كل منها يكذب جميع ما عداها واتباع تلك الايديولوجيات فرحون كلهم بصحة عقيدتهم المبرهنة وليتملق الذي لا يرضيه العجب.. أنا اتبع الطريق المؤدي الى الحقيقة من براهينها ولا اشق الطريق الى حقيقة مفترضة قسراً. ويا ليت ان طريقتي شاعت.

ميل الناشئة الى الشيء المثير منتظر فالطفل ينشأ مستثاراً بالغريب وبالحلوى المأكول فحتى يميل من ذلك الى ما يختلف عنه يجب ان يمر بتجارب ما بعد الطفولة ومعاناة شاكلة.

و يتنامى الميل مع العمر الى المائلة الوسط السهلة الفهم فالمثقف الوسط - مثلا - ينتقل من حكايات بعلوكة الى روايات ارسين لوبين وجيمس بوند ومواضيع تريح الدماغ وتبقى الكثرة المثقفين في هذه الحدود ولا تتخطاها مسافة ملحوظة واذا كلفت ذاتها بقراءة الشيء العميق كان اكثر ذلك من باب التشبه بالمتعمق وتطلعاً الى استشفاف الصعب فاذا تعبت ~~ملت~~ سئمت وانثنت الى الافاويه والمقبلات. ثم يأتي المثقف الذي اعانه ظرفه أو ذكاؤه أو ~~[illegible]~~ قوة اصراره على مد اليد الى الرفوف العالية وما فيها من زاد ثقافي دسم.. هذا الكلام المحدد في تقسيم المثقفين لا ينبغي له ان يفهم على ان هناك حيطاناً لا يمكن النفوذ منها الى ما يليها وان كل فئة قابعة في قوقع فهناك حاشية ذات مساحة لا يستهان بها بين السهل والوسط وبين الوسط وما بعده فالحواشي تختلط فيها الفئات بتشابه ما نقرأ، حتى ان المثقف البالغ حد النبوغ لا يخلو من ميل الى التفاريح بل انه حاجته الى الترويح عن النفس والتخفف من ثقل التفكير تدفعه بالضرورة الى المتعة المتاحة من النكتة والقصة والمطارحات المألوفة و الثرثرة المنعشة. وتبقى حقيقة واحدة سارية في كل الناس وهي ان الكتابة الخطيرة والمخلصة والحاوية على الكشف تحدث رجة تنبيه وتبعث رغبة في كل الفئات.

س ٢٠. انت مع القراء ام ضدهم بين حين وحين ..؟

ج. بلا مبالغة وبلا كبرياء أنا مع كل البشر في براءتهم وفي زلاتهم غير المقصودة و في تعطل اراداتهم بالقهر أو التضليل. ولست أكون معهم فقط في هذه الأحوال وانما انا معهم حتى وهم سادرون في التواقه والحق عيلات تاركين مصالح كبرى للبوار والضياع. بل أنا احبهم في كل الأحوال الخالية من العدوان وان كنت افضلهم في الأحوال المنسجمة مع روح الحضارة. والمحبة هذه تتوزع بالعدالة الكاملة فكلما كان الشخص مفيداً أكثر أحببته أكثر وتنزل المنزلة بهبوط في الخير فاذا وصل حافة الخير الذي هو حياد بين الحالتين انتفت المحبة وبقيت الرعاية التي هي من حق كل البشر. والقراء جزء من الناس ولكنهم جزء متميز بصفة عامة عن طريق ثقافتهم ومتميز بصفة خاصة لأنهم من المحتمل ان يكونوا من قرائي فيفسحوا من جانبهم جسر تواصل معي رغم جهلي بهذا الجسر في غالب الأحوال. ومن هذا يفهم انه لا يمكن ان أكون ضدهم الا بسبب قوي يبرر الضدية حتى مع الاولاد

انا لا اكره القارئ ولكن ~~ـــ~~ اكره فيه الغفلة عن الواجب كقارئ حين يشجع الشئ الهابط وهو يعلم انه هابط ويهمل الشئ الرفيع وهو يعلم انه رفيع. وأوا هذه على القبح بالانسياق مع الغوغائية وتأتي هذه المؤاخذة ليس فقط من كونه يأتي عملا لا يليق به كمثقف يقرأ وربما يكتب ولكن لكونه يلوم غيره من امور اقل من ذلك هبوطاً ويعنف والديه اذا اقتنعا أو عجزا عن تنفيذ رغباته ويتمرد على اساتذته اذا كان حازما معه في دراسته..

صفة (القارئ) باب وسيع تدخل منه المسؤولية على المثقف بأكثر مما تفتح (البقالة) باب المسؤولية على البقال. والمسؤولية درجات في العرف وفي القانون وفي ميدان الحقيقة فالطفل غير مسؤول مطلقاً، والقاصر اليافع ذو مسؤولية جزئية فاذا صار بالغاً تكملت مسؤوليته القانونية ويلحق به ذو عاهة تمنعه من الشعور بالمسؤولية

وتبقى المسؤولية الحقيقية والمنصفة موضوعاً هل هي متطابقة مع المسؤولية القانونية. والذي اراه انها متطابقة معها ولكن بمساحة اوسع. والقانون نفسه وضع للعقوبات حداً اعلى وحدا ادنى رعاية لجملة مدى المسؤولية من اسبابها المخففة و المشددة. ولسنا في معرض العقوبة الجرمية حين نتكلم عن مسؤولية القارئ في غير الجريمة وانما كلامنا في المسؤولية الأدبية التي ينهض عليها السؤال عما اذا كنت ضد القارئ بين ~~حين وحين~~ مقام الرجاء في ~~توجيه~~ الأمور الى الصواب والمعدلة
مشاركتهم الجهود المبذولة لتوجيه